الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل

الرقم التسلسلي:.....

كليـة الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

## عنوان المذكرة:

# بلاغة الحجاج في شعر صلاح الدين باوية"ديوان صباح الخير يا عرب" أنموذجا– مختارات شعرية–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: نقد عربي معاصر

إعداد الطالبتين:

شافية صوفان

عفيفة قادري

الأستاذ المشرف:

عبد المالك بوتيوتة

أعضاء لجنة المناقشة

1–الأستاذ :صلاح الدين باوية.....رئيسا

2–الأستاذ :عبد المالك بوتيوتة.....مشرفا ومقررا

3– الأستاذ:عباس حشاني.....عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2016/2015م

1437/1436هـ

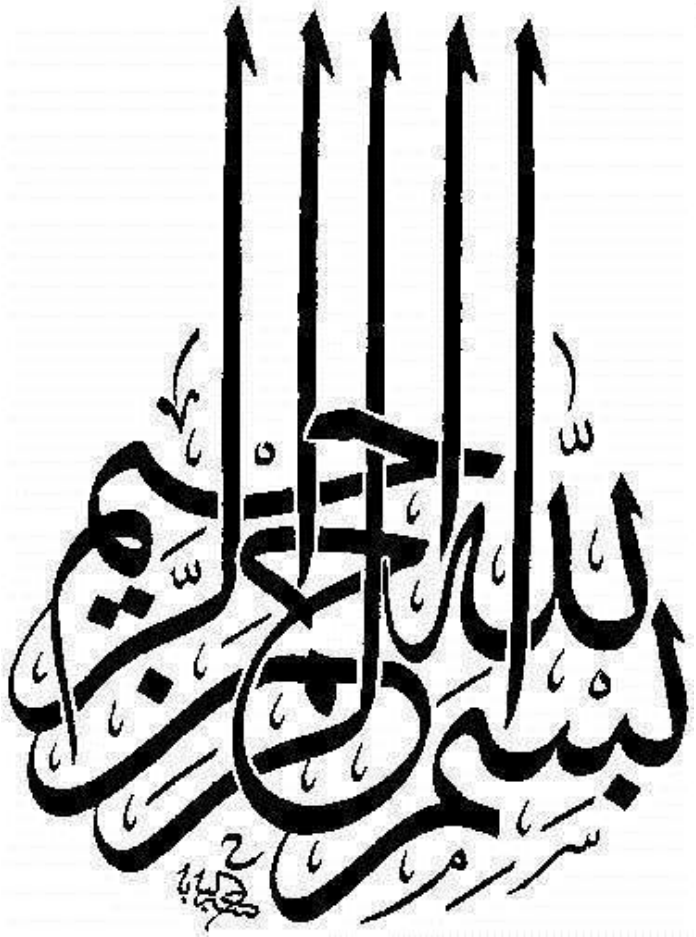
بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

ارتبطت الدراسات البلاغية منذ ستينيات القرن الماضي بالمباحث الحجاجية و التداولية التي تركز على العلاقات الترابطية بين أجزاء الخطاب و الأدوات اللسانية المحققة لهذا الخطاب، وهذه الدراسات تقضي بأن كل خطاب يهدف إلى الإقناع بقضية معينة، يحاول فيها إيصال القصد إلى مخاطبيه مستخدما كل الوسائل في إقناعهم.

ووسائل الإقناع متعددة نذكر منها نظرية الحجاج؛ إذ تعد من أهم النظريات التي ساهمت في تطور اللسانيات الحديثة في دراسة اللغة باعتبار أن اللغة أداة تواصل و تبليغ.

كما يعد الحجاج فعالية خطابية يعمد إليه المخاطب للتأثير على المتلقي بغية إقناعه و تغيير معتقداته أو سلوكاته. فكرة الحجاج فكرة بلاغية الهدف منها: إقناع المخاطب ولتحقيق هذا الهدف ينبغي على المتكلم إثبات قوله بدعوى يصححها بمعنى. فيعمد بذلك إلى مختلف الوسائل و التقنيات البلاغية، كالبيان، التشبيه، الاستعارة. ومن اللسانيات التكرار، الإحالة وغيرها.

وقد حظي الخطاب الحجاجي باهتمام اللغويين و الباحثين لانفتاحه و تشعب مجالاته؛ فنجده في التفسير وفي الحوار، الخطبة، الشعر، إذ أن الحجاج يرتبط ارتباطا وثيقا بالغموض الذي هو الخاصية المميزة للشعر بلا منازع.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يفرز إشكالية رئيسية متمثلة في ماهية الحجاج. و تفرع عدة إشكاليات أهمها:

-ما هي أنواع الحجاج؟وما هي أهم نظرياته؟

-ما هي أهم آليات الحجاج في الشعر العربي؟

-ما هي طبيعة العلاقة بين البلاغة و الحجاج؟

وهذه الإشكالية تشكلت بها خطة متمثلة في مقدمة ومقفاة بخاتمة و تخللها فصلان:

الفصل الأول نظري يحتوي على مبحثين، المبحث الأول بعنوان: الحجاج مفهومه و أنواعه ووسائله وقد تطرقنا فيه إلى المفهوم اللغوي و الاصطلاحي عند العرب و الغرب، ثم أنواع الحجاج و أهم الحجج ووسائله. أما المبحث الثاني و الذي جاء موسوما بـ: البلاغة والحجاج في الشعر فتضمن ثلاثة مطالب: العلاقة بين البلاغة والحجاج، الحجاج في الشعر، خصائص الشعر الحجاجي. أما الفصل الثاني فهو باب تطبيقي سعينا فيه إلى استخراج أهم تجليات الحجاج في بعض القصائد الشعرية لصلاح الدين باوية في ديوانه صباح الخير يا عرب و يحتوي على مبحثين تناولنا في المطلب الأول: التعريف بالشاعر و أهم أعماله و التعريف بالديوان في حين المطلب الثاني تعرضنا فيه إلى الحجاج في شعر صلاح الدين باوية و ذلك من خلال تطبيق الوسائل البلاغية و النحوية واللسانية، أهم الحجج، وأفعال الكلام.

و هذه الخطة اقتضت المنهج الوصفي التحليلي كونه الأنسب مع هذا النوع من الدراسات.

والهدف من هذه الدراسة هو أننا حاولنا تسليط الضوء على ما توصلت إليه البلاغة الجديدة و ذلك باستخراج أهم الآليات الحجاجية التي وردت في شعر صلاح الدين باوية.

و كأي بحث لا يخلو من مواجهة بعض الصعوبات التي حالت دون الوصول إلى الأهداف المنشودة أهمها:

-كيفية تطبيق الجانب النظري الحجاجي على مختلف أنواع الخطاب.

- قلة الدراسات في هذا المجال خاصة ما تعلق منها بالحجاج في الشعر بسبب جدة هذا الموضوع في الدراسات العربية المعاصرة.

و قد استعنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر و المراجع أهمها:

"الحجاج في البلاغة المعاصرة" لمحمد سالم أمين، و" الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة، بنيته، وأساليبه" لسامية الدريدي، "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" لطه عبد الرحمان، ، "خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي" لعباس حشاني.

وبهذا قد نكون قد أمطنا اللثام عن وجه الحجاج في شعر صلاح الدين باوية.

وفي الختام، نتقدم بشكرنا ، فإن الفضل لأصله عائد و الشكر لأهله واجب، بأن ما كان فيه من محاسن فضل الله سبحانه وتعالى الموفق أولا، ثم إلى أستاذي الفاضل "عبد المالك بوتيوتة" وتوجيهاته السديدة، كما لا يفوتني في هذا المقام أن أعترف بالفضل والجميل، وجزيل الشكر و التقدير للأستاذ "عباس حشاني" الذي وجهنا بنصائحه، فلهم منا جميع التقدير و الامتنان.

ونرجو أن نكون قد أسهمنا ولو بالنزر اليسير في الدراسات اللسانية العربية، كما قد يكون هذا البحث مرجعا للمقبلين.

# توطئة

## أ/الحجاج في البلاغة الغربية القديمة

### 1/عند أفلاطون

### 2/عند أرسطو

## ب/الحجاج في البلاغة العربية القديمة

### 1/عند الجاحظ

### 2/عند السكاكي

تمتاز اللغة العربية بالجمال و روعة الأداء و ذلك لما تحتويه من فصاحة و بلاغة تتمثل في مفرداتها و إتقان تراكيبها و في زخرف أشكالها. كما تعدّ البلاغة فنا من فنون هذه اللغة وقد لاقت اهتماما كبيرا من قبل العرب منذ القديم حيث أقاموا لهذا الفن النوادي و الأسواق الأدبية و التي كان أشهرها سوق عكاظ، الذي كان بمثابة حلقة وصل للشعراء و الأدباء فكانوا يعرضون ما لديهم من جديد الشعر و محاسنه .

البلاغة من العلوم المهمة و أكثرها دقة و أرفعها و أعلاها شأنا لعظم أهميتها و ارتباطها بالبيان و بهذا نالت حظا أوفر من الدراسات، فمنذ أن أُنزل القران الكريم على خاتم الأنبياء والمرسلين بدأت الدراسات البلاغية والتنوع والتعدد لتشمل الأحاديث النبوية و كلام العرب الفصحاء لتصبح أكثر وتعمقا و تخصصا من ذي قبل، وهذا ما جعلها ترفع وتعلي من شان المتكلم و الخطيب و الشاعر، الأمر الذي أدى إلى تعدد الأساليب الأدبية و تنوع طرائق التعبير والإفصاح.

وتعد البلاغة ثمرة جهود العلماء الأصوليين والنحويين ونخص بالذكر منهم عبد القاهر الجرجاني في كتابه "**أسرار البلاغة**" ، وأبوهلال العسكري في كتابه "**الصناعتين**"**و** الزمخشري في كتابه "**أساس البلاغة**"والجاحظ في كتابه "**البيان والتبيين**"والسكاكي في كتابه "**مفتاح العلوم**".

**أ) الحجاج في البلاغة القديمة الغربية**

**1_الحجاج عند أفلاطون:**

أولى اليونانيون اهتمامهم بفنون الكلام وخاصة في مجال الخطابة والشعر والأساليب البلاغية و الكلامية، فتعددت نظراتهم واختلفت آراءهم حول هذه الفنون إذ نجد أن أول من أولى اهتمامه بهذه الأساليب أفلاطون وأرسطو و من انتهج نهجهم.

وقد برزت ظاهرة الحجاج عند أفلاطون كرد على الحركة **السفسطائية*** التي لعبت دورا كبيرا في تطوير الحركة الفكرية اليونانية و الغربية وخاصة البلاغة القولية و التواصلية حيث أنهم اهتموا بالطرائق الحجاجية والاقناعية،فبالرغم من مساهمة هذه الحركة في تطوير الفكر اليوناني إلا أننا نجد عدة انتقادات وجهت لهم من قبل أبوي الفلسفة اليونانية والغربية أفلاطون و أرسطو، وهذه الانتقادات شملت عدة مسائل فلسفية مختلفة، حيث إننا نجد نقد أفلاطون يرتكز على"اعتباره إياهم أدعياء على العلم و المعرفة و أن ما يقدمونه لا يعدو كونه نتائج ظنية مبعثها الهوى و اللذة و هي مفاهيم ضارة بالقيم و الأخلاق و اليقين و الإيمان"[1].وهذه القضايا الأربع نجدها تحتل مكانة كبيرة عند أفلاطون سواء في النظرية البلاغية أو الفلسفية .

و نجد أن أفلاطون في مواجهته للممارسات الحجاجية السفسطائية يضع محاورتين ، الأولى تحت اسم **"قورجياس"**، و الثانية تحت اسم **"فيدر"** و هاتين المحاورتين نقد فيهما البلاغة السفسطائية و كشف مغالطتها اللغوية. كما أنه اعتمد على معياري "العلم و الخير أساس لكل حجاج أو بلاغة مجديين ينفعان الفرد

* - تيار فكري ظهر في العالم الإغريقي ورقي في أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد وهي تعني في معناها الإشتقاقي الحكيم و الرجل ذو الكفاءة المتميزة في كل شيء.

[1]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت،لبنان ، الطبعة الأولى 2008،ص26.

والمجتمع"[1]. و من خلال هذا يتبين أن الحجاج عند أفلاطون يقوم على القيمة التي تخدم الفرد و الذي بدوره يخدم المجتمع.

## 2-الحجاج عند أرسطو:

انطلق أرسطو في تنظيره للحجاج مما جاء به أفلاطون و سقراط، فتناول الخطاب والشعر وأرسى قواعدهما معا،فصارت هده القواعد منهجا يتبعه الدارسون سواء كانوا يونانا أو عربا.

وقد أولى أرسطو اهتماما بالخطابة والخطيب إذ أننا نجده خص كتابا بعنوان (فن الخطابة ) حيث درس فيه الجانب النفسي والعقلي وحاول الموازنة بين وسائل الإقناع ووسائل التأكيد بجعله الأولى معينة للثانية.

وتتجلى ظاهرة الحجاج عند أرسطو في التركيز على خصائص حجاجية مهمة تتمثل في الرأي والاحتمال و الممكن و المتخيل وذلك لأنها تحمل دلالات بالغة في حياة الإنسان وتواصله مع الآخرين،لأن التواصل يتيح فتح مجالات لإبداء الآراء.

وأرسطو لا يختلف حجاجه عن حجاج أستاذه أفلاطون من حيث اهتمامه بالأساليب الكلامية والظواهر اللغوية حيث إننا نجده ينقد السفسطائيين ويركز على "إنتاج الحجاج عندهم وما يتعلق به من آليات، وخاصة الشراك القولية التي كانوا ينصبونها للإيقاع بخصومهم"[2].

وقد قام أرسطو بصياغة أنماط لمحاججة السفسطائيين و الوقوف عند مغالطاتهم القولية والبلاغية ،كما أنه نبه إلى قضية مهمة في الدلالة والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بالحجاج وهذه القضية هي التعمق والتصرف في قواعد التأويل لتحقيق أغراض حجاجية.

[1]- محمد سالم محمد الأمين،الحجاج في البلاغة المعاصرة ،ص28.

[2]- نفسه، ص34.

**ب) الحجاج في البلاغة العربية القديمة:**

## 1-الحجاج عند الجاحظ

انصب اهتمام الجاحظ في كتابه البيان والتبيين على المتكلم (الخطيب)والذي يعد عنصرا رئيسيا في العملية التواصلية وذلك باعتباره منتجا للكلام، كما أشار الجاحظ أيضا إلى العيوب النطقية التي تطال الخطيب وتنقص من قيمته و شأنه، إذ نبه على سلامته من العيوب النطقية و الكلامية وذلك حتى تكون لها القدرة على الإقناع والتأثير في المتلقي.

وأورد الجاحظ مفهوم البيان فقال: "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر والغاية من التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت من المعنى،فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1].

ويتجلى البيان حسب الجاحظ في إيضاح المعنى وذلك بالإفهام و الإفصاح، أي إفهام الغير بأي وسيلة كانت سواء بالألفاظ أو التراكيب أو غيرها من وسائل التعبير المتبعة مع استعمال الحجة والدليل للإقناع والتأثير في المتلقي،مما يسمح بتكوين علقة بين القائل والسامع.

وقد حدد الجاحظ أساليب وتقنيات البيان في قوله"البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة والى ترتيب ورياضة والى تمام الآلة وأحكام الصنعة والى سهولة المخرج و جهارة المنطق وتكميل الحروف وإقامة الوزن وأن حاجة المنطق إلى الطلاوة

[1]- أبو عثمان بن بحر الجاحظ،البيان والتبيين،تحقيق درويش جويدي،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت، ج1،ص56.

والحلاوة كحاجته إلى الجلالة والفخامة وأن ذلك من أكبر ما تستمال به القلوب وتنثني إليه الأعناق وتزين به المعاني" [1].

الجاحظ من خلال قوله هذا يوضح لنا المقومات والمؤهلات التي يجب أن تتوفر في المتكلم حتى تجعل منه خطيبا ناجحا قادرا على إبلاغ المعنى للسامع بكلام واضح وفصيح،لأن المتكلم دائما ما يهدف من خلال خطابه إلى الإقناع والتأثير في المتلقي وذلك بإقامة الحجج والأدلة المناسبة وترتيبها ترتيبا مفيدا حتى يتمكن من استمالة المتلقي.

ونجد أن الجاحظ قد حصر البيان في خمسة أشياء هي:اللفظ، الإشارة،العقد ثم الخط ثم الحال، وهذه الأشياء تعد بمثابة الباب الرئيسي للبيان إذ بواسطتها يتم الإبلاغ عن المعنى المراد.

ونخلص من خلال هذا أن الجاحظ من خلال دراسته للبيان استطاع أن يؤسس نظرية للحجاج والإقناع مركزا في تأسيسه على المتكلم الذي هو أساس العملية التواصلية.

## 2-الحجاج عند السكاكي:

البلاغة عند السكاكي هي نقطة تقاطع العلوم الثلاثة، علم الصرف،علم النحو، علما البيان و المعاني،وهذه العلوم ترتبط في معظم الحالات بمهارات الإفصاح والإبانة.

ولعل أول محطة مر بها السكاكي في كتابه مفتاح العلوم هو إيراده تعريفا لكل من علمي المعاني والبيان وكذا تحديده لمواضيع كل منهما.

[1]- المصدر السابق،ص16.

فعلم البيان حسب ما أورده السكاكي هو "معرفة أيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه"[1].

ومعنى هذا أن إيراد المعنى الواحد يكون في صور مختلفة وذلك حسب مقام كل كلمة وما يرادفها، فالكلمة تحمل في ثناياها عدة دلالات.

أما علم المعاني فهو "تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل به من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[2].

والمقصود من هذا وضع الكلمة في موضعها المناسب واختيار نوع الكلام الملائم لمقتضى الحال، فباختلاف المقام يختلف الخطاب الأمر الذي يؤدي إلى إظهار العلاقة التخاطبية بين المتكلم و المتلقي، وهنا يتجلى الحجاج بحسب اعتباره خطابا إذ أن لكل خطاب طريقة حجاجية تختلف عن الخطاب الآخر.

[1]- محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص162.
[2]-نفسه ،ص161.

# الفصل الأول: بين البلاغة والحجاج

## المبحث الأول:الحجاج مفهومه،أنواعه،وسائله

المطلب الأول:مفهوم الحجاج

المطلب الثاني:أنواع الحجاج والحجج

المطلب الثالث:وسائل وتقنيات الحجاج

## المبحث الثاني:البلاغة والحجاج في الشعر

المطلب الأول:العلاقة بين البلاغة والحجاج

المطلب الثاني:الحجاج في الشعر

المطلب الثالث:خصائص الشعر الحجاجي

## المبحث الأول: الحجاج مفهومه،أنواعه،ووسائله

### المطلب الأول: مفهوم الحجاج

#### أولا:الدلالة اللغوية

#### 1- عند العرب:

وردت لفظة الحجاج في عدة قواميس العربية منها و الغربية، إذ نجدها تحمل دلالة واحدة في كل منهما.

إذ أن المعنى اللغوي لكلمة حجاج في قاموس **لسان العرب** لابن منظور جاء على النحو الآتي:

"حاجَجْتُه:أُحَاجُهُ حِجَاجًا و مُحَاجَةً حتى حَجَجْتُهُ أي غلبتُه بالحجج التي أدليت بها.و الحُجة: البرهان و قيل الحجة ما دوفع به الخصم و قال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، و هو رجل مِحْجَاجٌ أي جدل و التّحَاجُّ: التخاصم.و جمع الحُجَةِ:حُجَجٌ وحِجَاجٌ وحَاجَّةٌ ومُحَاجَّةً وحِجَاجًا، وحَجَّهُ، يَحُجُّهُ ،حَجًّا ، غلبه على حُجَّتِه.و في الحديث (فَحَجَّ آدم موسى أي غلبَهُ بالحُجَّةِ )و اِحْتَجَّ بالشيء اتخذه حجَّةً. قال الأزهري: وإنما سميت حجَّةً لأنها تَحُجُ، تقصد لأن القصد لها و إليها.

و الحُجَة: الدليل و البرهان، يقال:حاجَجْتُهُ فأنا مُحَاجٌ وحَجِيجٌ، فعيل بمعنى فاعل ومنه حديث معاوية(فجعلت أحُجُّ خصمي) أي أغلبه بالحجة"[1].

[1]- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري،لسان العرب،دار صادر بيروت،المجلد 04،ص38.

أما في المعجم الوسيط فقد ورد على هذا النحو:

"حَاجَّهُ، مُحَاجَّةً وحِجَاجًا: جادَله، و في التنزيل العزيز: (أَلَمْ تَرَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ)

احتج عليه: أقام الحجة و عارضه مستنكرا فعله، تحاجوا: تجادلوا"[1].

-و كذلك تناول **الزمخشري** كلمة حجاج في كتابه (**أساس البلاغة**) حيث يقول:

"حَجَجَ: اِحْتَجَّ على خصمه بحُجَّةٍ شَهْبَاءْ، و بِحُجَجٍ شُهَبٍ ، وحَاجَّ خصمه فحَجَّهُ ، و فُلَانٌ خَصْمُهُ مَحْجُوجٌ وكانت بينهما مُحَاجَّةً و مَلَاجَّةً" [2].

- و من خلال هذه التعاريف الثلاثة نجد أن اللغويين العرب اشتركوا في نقطة واحدة و هو أن الحجاج يكون أثناء المخاصمة و المجادلة بين شخصين ، حيث يعد أحد الوسائل التي يستعملها المخاطب للتأثير على خصمه وغلبه بالحجة. و السبب الذي جعل هذه المفردات أي الحجة، الدليل، و البرهان تشترك في هذه النقطة هو وجودها ضمن دائرة البيان و البلاغة.

وقد وردت لفظة الحجاج في عدة آيات من القرآن الكريم نذكر منها:

قال الله تعالى:

**﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (66) ﴾**[3].

[1] - إبراهيم مصطفى و آخرون:المعجم الوسيط ، الجزء الأول ،(من أول الهمزة إلى أخر الضاد)، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر والتوزيع ،اسطنبول ، تركيا، ص156.

[2]- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله،(1412ه)،1992،أساس البلاغة،دار صادر، بيروت،د.ط، ص113 .

[3]- سورة آل عمران، الآية66.

﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) ﴾[1].

## 2-عند الغرب:

أما في اللغة الفرنسية نجد لفظة Argumentation تشير إلى عدة معاني متقاربة أبرزها على الخصوص حسب قاموس روبير مايلي:

-القيام باستعمال الحجج.

-مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة.

-فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة.[2]

و في القاموس ذاته نجد:Argumenter تشير إلى الدفاع عن اعتراض أو أطروحة بواسطة حجج أو عرض وجهة نظر معارضة مصحوبة بحجج[3].

- أما في اللغة الانجليزية الحديثة فإن لفظة Argument يشير استخدامها إلى وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة كل منهما إقناع الآخر بوجهة نظره و ذلك بتقديم الأسباب و العلل Reasons التي تكون حجته مدعمة أو داحضة لفكرة أو رأي أو سلوك ما[4] .

[1]- سورة الأنعام، الآية80.

[2]حبيب أعراب، الحجاج و الاستدلال الحجاجي عناصر استقصاء نظري(مقال) مجلة عالم الفكر، الكويت،مج30، ع30،1ديسمبر2001،ص109.

[3]- نفسه، ص99.

[4]- نفسه، ص99.

– فقد أخذت كلمةArgument من الفعل اللاتيني Arguer و تعني جعل الشيء واضحا و لامعا و ظاهرا ، وهي بدورها من جذر إغريقي Argues و تعني أبيض لامعا [1].

تتقاطع هذه التعاريف في نقطة واحدة و هي أنها تقوم على دعم أو دحض فكرة ما و ذلك باستخدام مختلف الوسائل الإقناعية. إذ نجد أن الدلالة اللغوية للحجاج عند العرب متقاربة مع مثيلتها عند الغرب فهي في كلا الحالتين تقوم على المخاصمة و المنازعة و المجادلة بين طرفين متخاصمين و بالحجة يغلب أحدهما الطرف الآخر.

**ثانيا:الدلالة الاصطلاحية**

## 1– عند العرب:

تعددت و تنوعت المفاهيم الاصطلاحية للحجاج من ناقد إلى آخر و ذلك لتشعب مجالاته ، و قد خلصوا في نهاية الأمر إلى أن الحجاج عبارة عن علاقة تخاطبية بين المخاطب و المخاطب حول موضوع أو قضية ما. فالمخاطب يقوم بدعم فكرته بمختلف الحجج و البراهين ، و المخاطب له حق الاعتراض إذا لم يقتنع بتلك الحجج. فالغرض من الحجاج هو تحصيل الإقناع إذ يعرف طه عبد الرحمان الحجاج على أنه:"كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض بحسب القيمة التي تحملها"[2].

و يتوسع طه عبد الرحمان أيضا في كتابه (في أصول الحوار و تجديد علم الكلام) وذلك من خلال مقارنته بالبرهان حيث أعطى للحجاج صفتين رئيسيتين:

[1]– حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، اربد، الاردن2010،الجزء الأول،ص02.

[2]– طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان، التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،1997،ص226.

"فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي و اجتماعي إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة و مطالب إخبارية و توجهات ظرفية و يهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية إنشاء موجها بقدر الحاجة وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع و أعنى من البنيات البرهانية الضيقة"[1].

يتسم الحجاج بصفتين هما تداولي وجدلي ،فالصفة التداولية للحجاج تعطي الحق للجميع في الاشتراك فيه دون استثناء ، أما الصفة الجدلية تقوم على الإقناع و التأثير في المتلقي باستخدام مختلف الآليات الحجاجية.

## 2-عند الغرب:

يحدد **لالاند** معنى الحجاج من خلال تقديم المعطيات التالية:

- المحاجة أو الحجاج: هي سلسلة من الحجج تنتهي بشكل كلي الى تأكيد النتيجة نفسها و يرى أن الحجاج طريقة في تنظيم الحجج و استعراضها أو تقديمها.

- الحجة: و يعتبرها بمثابة استدلال موجه لتأكيد قضية معينة أو دحضها أو تقييدها ، ويرى من ناحية أخرى أن هناك من يعتبر كل حجة دليلا.

- الدليل: إنه عملية توجه التفكير العقلي بصورة يقينية و مقنعة و بذلك يتخذ الدليل صورة استدلال بصرفية النتائج منسجمة مع المقدمات التي انطلقت منها ، ويحيل الدليل من جهة أخرى إلى الواقع ليأخذ من ثمة مضمونا ماديا تصبح بموجبه الوقائع و الأحداث و الوثائق بمثابة أدلة ، و يتميز الدليل عن الأشكال الأخرى للاستدلال بميزة الحقيقة.

[1]- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 2000، ص65.

– البرهنة: هي استنباط يوجه لتأكيد أو إثبات سبق نتيجة ، وذلك بالاستناد إلى مقدمات معترف لها بميزة الصدق أو الحقيقة[1].

في كثير من الأحيان يتم الخلط بين المفاهيم التالية: الحجاج ، البرهان ، الدليل ، الحجة ، مع العلم أن كل من هذه المفاهيم لها تعريفها الخاص و استخداماتها الخاصة بها.

فالحجاج مجموعة من الحجج التي يتم استخدامها للتأثير في المتلقي و الطريقة الصحيحة تكمن في تنظيمها و استعراضها.أما الحجة لا يمكن أن تعتبر كل حجة دليلا ، لأنها تعتمد من لأجل تقوية مفعول البرهنة بصورة عقلانية و ليس من أجل أن يحل محلها.في حين الدليل يعتبر متضمنا للبرهنة حتى يضيف لها بعدا من الموضوعية. أما البرهنة فهي الصياغة المنطقية لحقيقية ما.

– وفي تعريف آخر نجد أن الحجاج هو"تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة و هو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب ، و بعبارة أخرى يتمثل الحجاج في انجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية و بعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها ، إن كون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة لا بواسطة الوقائع المعبر عنها داخل الأقوال فقط ولكنها محددة أيضا و أساسا بواسطة بنية من الأقوال نفسها و بواسطة المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها"[2].

– الحجاج سلسلة من الحجج يؤتى بها لبرهان على رأي ما و إبطاله فهو يعنى بكل وسائل الإقناع ،كما أنه هو إتباع تسلسل للقضايا بغية الإفهام انطلاقا من مقدمات معينة للوصول إلى نتائج محددة.

[1] – حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية غي البلاغة الجديدة،ج1،عالم الكتب الحديث.اربد، الأردن 2010،ص03.

[2] – نفسه،ص57.

– أما الحجاج حسب **بيرلمان** و **تيتكا**:"موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤذي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد من درجة ذلك التسليم"[1].

– الحجاج أسلوب خطابي يستدعي مخاطب و مخاطب ، حيث يقوم المخاطب بطرح قضية ما مستخدما في هذا حججا و أدلة يدعم بها خطابه و يهدف من خلالها إلى الاستمالة ، و هذه الحجج تخلق قوة التأثير و الإقناع و تدفع بالمتلقي إلى الاقتناع و التسليم بالحجج.

– و في موضع آخر من الكتاب يحدثنا المؤلفان عن الغاية من الحجاج فيقولان:"غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبقيهم على العمل المطلوب(انجازه أو الإمساك به) أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين" [2].

غاية كل حجاج هو الإقناع و الإفهام و الاستمالة بشتى الوسائل و الطرق الإقناعية التي من شأنها التأثير في المتلقي و ذلك باستخدام حجج قوية من أجل إقناع السامع من الوهلة الأولى.

–أما **جوئيل غارد تامين** ترى أن "قواعد فن الخطابة تستند إلى ثلاثة ركائز إقناعية هي البرهنة على صدق ما يدفع إلى إثباته ، و استمالة المستمعين ، و استثارة انفعالاتهم التي تساند القضية المطروحة.هذه الأهداف الثلاثة هي بطبيعة الحال متكاثفة ، ومع ذلك فإن أجزاء من البلاغة تتوجه أساسا إلى الإحساسات أي إلى القلب و إلى الحواس و تتوجه أجزاء أخرى إلى الذكاء"[3].

[1]– حمادي صمود،أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية،ص299.

[2] – نفسه ،ص299.

[3]– مدخل إلى الحجاج، أفلاطون وآخرون،مجلة عالم الفكر،العدد2،المجلد40.أكتوبر،ديسمبر 2011 ص15.

يتضح من خلال هذا أن الحجاج يتحقق من خلال ثلاث ركائز هي الدفاع عن الأطروحة التي يعرضها المتكلم و جعلها أكثر تأثيرا أو إقناعا من خلال استمالة المستمعين و إثارة انفعالاتهم.

ولتحديد مفهوم الحجاج بشكل واضح وأكثر دقة ينبغي علينا مقارنته بمفهوم البرهنة أو الاستدلال المنطقي،فالخطاب العادي ليس خطابا برهانيا بمعنى الكلمة،إذ أنه لا يقدم براهين وأدلة منطقية كما أنه لم يتوصل إلى مبادئ الاستنتاج المنطقي.و لفظة الحجاج لا تعني البرهنة على صدق أو إثبات قضية ما، ولدعم هذه الفكرة أكثر نقوم بالتمثيل لكل من البرهنة والحجاج بهذين المثالين:

-كل العقلاء حكماء.

- محمد عاقل.

- إذن محمد حكيم.

- انخفضت درجة الحرارة.

- إذن سيهطل المطر.

المثال الأول يتعلق ببرهنة أو استدلال منطقي،أما المثال الثاني فإنه لا يمكن أن نعتبره حجاجا أو استدلالا طبيعيا غير برهاني.

فالمثال الأول يكون حتميا وضروريا لأسباب منطقية،أما إمكانية أو احتمال نزول المطر في المثال الآخر فإنه يقوم على معرفة العلم بالنظر إلى السطر الأول من الجملة فهو استنتاج حتمي[1].

[1]- ينظر،أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ،العمدة في الطبع،المغرب،طبعة2006، ص،15،14.

ومن هنا يمكننا التمييز بين الاستدلال المنطقي والحجاج كونهما ينتميان إلى منظومتين مختلفتين؛أي ما يسمى عادة بالمنطق،إذ أن "الأقوال التي يتكون منها استدلالا ما مستقلة بعضها عن بعض بحيث أن كل قول منها يعبر عن قضية ما،أي يصف حالة ما،أو وضعا ما من أوضاع العالم باعتباره وضعا واقعيا أو متخيلا،ولهذا فإن تسلسل الأقوال في الاستدلال ليس مؤسسا على الأقوال نفسها ولكنه مؤسس على القضايا المتضمنة فيها،أي ما تقوله أو تفرضه بشأن العالم"[1].

وهذا يوضح أن الحجاج يتأسس بناء على تسلسل واشتغال الأقوال اللغوية داخل بنية الخطاب.

ويمكننا تقديم بعض الأمثلة للتوضيح أكثر:

- أنا متأخر،إذن أنا بحاجة إلى السرعة.

- الطقس بارد في الخارج،لنشعل المدفأة.

- الساعة تشير إلى العاشرة ليلا،لخلد إلى النوم.

- عليك أن تتخرج لتعمل.

وإذا قمنا بالنظر إلى هذه الأمثلة فإننا نلاحظ أنها مكونة من حجج ونتائج،فالحجة يتم تقديمها لتأدية نتيجة معينة.فالتأخر في الجملة الأولى يستدعي الإسراع،فهو دليل وحجة على أن الشخص المراد بالأمر أنه بحاجة إلى أن يسرع إلى المكان المنشود.ونفس الأمر بالنسبة للأمثلة الأخرى.

والحجة قد تكون ظاهرة وقد تكون مخفية بحسب السياق الذي وردت فيه،وكذلك نفس الشيء بالنسبة للنتيجة والرابط الحجاجي الذي يجمع بينها،ومكن توضيح هذا من خلال الأمثلة التالية:

[1]- نفسه،ص17.

- أنا متأخر،إذن أنا بحاجة إلى الإسراع.

- أنا متأخر،أنا بحاجة إلى الإسراع.

- أنا متأخر.

- أنا بحاجة إلى الإسراع.

وإذا قمنا بالمقارنة بين هذه الأقوال نلاحظ أننا قمنا بالتصريح بالحجة والرابط والنتيجة في المثال الأول،في حين أننا صرحنا بالحجة و النتيجة وأضمرنا الرابط في المثال الثاني،والمثال الثالث لم نصرح إلا بالحجة والنتيجة مضمرة أي أنه يتم استنتاجها من خلال السياق،ونلاحظ عكس ذلك في المثال الرابع إذ ذكرت النتيجة وأضمرت الحجة.

ويمكن أن نرمز للعلاقة التي ترتبط بين النتيجة والحجة والتي تدعى العلاقة الحجاجية بالشكل التالي:

ح ——————— ] ن

ويترتب عن هذه العلاقة الحجاجية ما يعرف بالسلم الحجاجي والذي هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كالتالي:[1]

[1]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج،ص20.

ن:النتيجة

ب،ج،د:حجج تخدم النتيجة(ن)

ويتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين:[1]

*كل قول يرد في درجة من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة للنتيجة(ن).

*إذا كان القول يؤدي إلى النتيجة(ن) فهذا يستلزم أن(ج)و(د)الذي يعلوه درجة يؤدي إليها والعكس صحيح.

مثال:

- حصل عمر على شهادة الليسانس.

- حصل عمر على شهادة الماجستير.

- حصل عمر على شهادة الدكتوراه.

نرى أن كل هذه الجمل تؤدي إلى نفس السلم الحجاجي فهي تؤدي إلى نتيجة مضمرة من طرف كفاءة عمر وحصول عمر على شهادة الدكتوراه دليل على تفوق عمر ومقدرته.

[1]- أبو بكر العزاوي،اللغة والحجاج،ص21.

ويمكن أن نرمز لهذا السلم كالتالي:

ن:الكفاءة العلمية

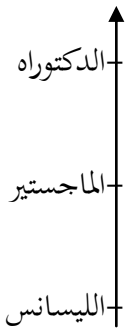

## المطلب الثاني:أنواع الحجاج والحجج:

إن النقاد في تناولهم لموضوعاتهم و قضاياهم يعتمدون على أشكال مختلفة من الحجاج من أجل استمالة أكبر عدد ممكن من المتلقين على قبول خطاباتهم أو بغية دحض أطروحة الخصوم .

### أولا–أنواع الحجاج:

### 1– الحجاج التوجيهي:

التوجيه يعنى به المحاجج بكيفية يوصل بها أدلته إلى غيره و المقصود به"هو إقامة الدليل عل الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل علما بأن التوجيه هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره ، فقد يشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها ، ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها و رد فعله عليها.فنجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده و أفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة ، غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود و الأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلاقي من الاستدلال هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب و يجعل هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض عليه كما يقضي به إلى تقديم وحدة الجملة على وحدة النص و جعل الأولى مستتبعة للثانية" [1].

وهذا الحجاج يولي اهتمامه بالمتكلم وإشغاله بإيصال رسالته إلى المتلقي مع إهماله ردة فعل المتلقي ورأيه.

### 2– الحجاج التقويمي:

"هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فهاهنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة للمخاطب، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من

[1]– طه عبد الرحمان،اللسان والميزان،التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب ص228.

ضوابط، وما يقتضيه من شرائط ، بل أيضا على مقتضى ما يتعين، على المستدل أن يقوم به، مستبقا استفساراته واعتراضاته، ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها، ومستكشفا إمكانات تقبلها واقتناع المخاطب بها. وهكذا فإن المستدل يتعاطى لتقويم دليله بإقامة حوار حقيقي بينه وبين نفسه، مراعيا فيه كل مستلزماته التخاطبية من قيود تواصلية وحدود تعاملية، حتى كأنه عين المستدل له في الاعتراض على نفسه"[1].

هذا النوع أولى اهتمامه بالمتكلم كما اهتم أيضا بردة فعل المتلقي.

## 3-الحجاج التجريدي:

وهو: "الإتيان بالدعوى على طريقة أهل البرهان علما أن البرهان هو الاستدلال الذي يعني بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها فيتبين أن الحجة المبنية على التجريد أو قل الحجة المجردة ليست إلا مظهرا فقيرا من مظاهر الاستدلال في الخطاب الطبيعي أو رتبة دنيا مكن مراتب هذا الاستدلال، إذ لا يقع التوسل بها إلا عند إرادة تقليد الأمر الصناعي، وتنبني أصلا مع اعتبار الصورة والعناء المضمون والمقام"[2].

هذا النوع اهتم بالشكل وأهمل المضمون،حيث أعطى اهتماما كبيرا بالعبارات وأهمل مضامينها ومقاماتها.

## ثانيا-أنواع الحجج:

تنقسم الحجج إلى أنواع عدة إذ يلجأ المخاطب لاستخدام الحجة المناسبة لإقناع المتلقي و بلوغ هدفه في استمالته و إقناعه ، لذا يجب على المتكلم أن يختار الحجة التي تخدم الموضوع من جهة و تقنع المتلقي من جهة أخرى.

[1]- طه عبد الرحمان،اللسان والميزان،التكوثر العقلي، ص228.

[2]- نفسه، ص227.

## 1-الحجج شبه منطقية:

"تعتمد في قوتها الإقناعية على بعض البنى المنطقية مثل التناقضCONTRADICTION والتماثل التام أو الجزئي IDENTITE TOTAL OU PARTIELLE وقانون التعدية LA TRANSITIVITE"[1].

فالتناقض أو التعارض: هو الجمع بين حكمين متناقضين في قضية ما ضمن خطاب المتكلم ،بحيث يهدف من خلال خطابه الى إثبات حكم و إقصاء حكم آخر و عادة ما يكون هذا الإقصاء بالسخرية.

التماثل:و يكزن على مستوى اللفظ بحيث يكون اللفظ الأول مشابها للفظ الثاني ،كما في قولنا(الكتاب هو الكتاب) إلا أن اللفظ الثاني يعتبر لفظا محمولا على المجاز ، وذلك لتجنب الحشو في العبارة الثانية.

## 2- حجج التعدية:

وتقوم على العلاقات المستنتجة انطلاقا من توظيف قيمة عنصر ثالث يتم المرور عبره لتأكيد صدق العلاقة بين العنصر الأول و الثاني ،كما في قولنا (عدو صديقي عدوي) إذ يمكننا أن نستنتج من خلال هذا التوظيف أن عدوي هو عدو صديقي.

و التعدية تدخل ضمنها أصناف كثيرة من الحجج ذات أنماط مختلفة ،كالتساوي و التضمين و الاستئصال و التفوق ...و غيرها.

[1]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر، ص128.

## 3-الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

وهي حجج"تستخدم الحجج شبه منطقية للربط بين أحكام مسلم بها و أحكام يسعى الخطباء إلى تأسيسها و تثبيتها و جعلها مقبولة و مسلما بها، وذلك بجعل الأحكام المسلم بها و الأحكام غير المسلم بها عناصر تنتمي إلى كل واحد يجمع بينهما"[1].

فالمتكلم يسعى من خلال هذه الحجج إلى إثبات أحكامه و جعل الأطروحة التي يعرضها أكثر إقناعا ، لأنها كلما اعتمدت أكثر على تفسير الوقائع و الأحداث زادت قدرتها على الإقناع و التأثير في المتلقي ومن هنا جاء وصفها بأنها حجج اتصالية ، أو قائمة على الاتصال.

## 4-الحجة السببية:

وتعتمد في تبرير الأحداث و دعم المواقف ، إذ أن التتابع الثابت للأحداث لا يتحقق إلا بوجود رابط سببي يصل بينهما، فالأحداث مجتمعة و مترابطة تشكل سببا رئيسيا لنتيجة ما.

## 5-حجة الاتجاه:

هي تقوم على الفكرة القائلة بأن"قيمة الشيء تتصل بالغاية التي يكون لها وسيلة"[2] ، فالغرض من توظيف هذه الحجة هو تحقيق الغاية من الحجاج ،كتوجيه المستمع على التحذير و الترغيب من القيام بالأفعال.

[1]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر، ص130.

[2]- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم،من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة،بنيته وأساليبه،عالم الكتب الحديث،ط1 2007،ص221.

## 6-حجة السلطة:

تقوم هذه الحجة على العلاقة القائمة بين الفرد و أعماله إذ أن هناك صلة وثيقة بين كل شخص و العمل الذي يؤديه كالقيام بفعل معين ، أو تفسير حدث ، أو موقف ما.

## 7-الحجة الرمزية:

وهي حجة تعبر عن الانتماء الثقافي و الاجتماعي للمتلقي ،على اعتبار أن الرموز تتغير و تختلف من وسط اجتماعي إلى آخر ومن بنية ثقافية إلى أخرى مما يجعلها تتخذ أبعادا ذاتية ضمن خطاب المتكلم.

## 8-الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

وهذه الحجج ترتبط ارتباطا وثيقا بالواقع ،فبالرغم من ارتباطها هذا إلا أنها لا تتأسس على الواقع بل تؤسسه و تبنيه و هذا التأسيس يكون على مستويين:المستوى الأول "تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة كالمثلEXAMPLE الذي يؤتى به لتأكيد الفكرة المطروحة"[1] بحيث يكون توظيف المثل لتعميم حكم ما أو إثبات فكرة معينة ، إذ تكمن مهمة المثل في الاستشهاد بواسطة النصوص التي يكون لها تأثير قوي على المتلقي.

أما المستوى الثاني "فيقوم على استخدام التمثيلAnalogie استخداما حجاجيا لأنه في الحقيقة ليس قائما على علاقة تشابه و إنما هو تشابه علاقة "[2]، فالتمثيل أسلوب يتخذه المتكلم للاحتجاج و يقدمه كدليل قوي لإثبات فكرته و وصوله إلى النتيجة المطلوبة.

[1]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر،ص 131.

[2]- نفسه،ص132.

## المطلب الثالث:وسائل وتقنيات الحجاج:

### أولا–الوسائل البلاغية:

تعنى البلاغة بالأساليب الكلامية التي تمكن من تأدية المعنى واضحا وفصيحا،وهذه الأساليب ترتبط ارتباطا وثيقا بحجاجية الخطاب حيث يعمد المتكلم إلى توظيفها من أجل دعم أقواله وإثبات قدرتها الإقناعية.

فبإمكان مختلف الأساليب البلاغية من استعارة وكناية وتشبيه وطباق وتورية وغيرها من وجوه البلاغة أن تعد وسيلة من وسائل التأثير والإقناع والاستمالة،وذلك فيما تضيفه للكلام من جمالية تحرك وجدان المتلقي وتثير انفعالاته،وهذا لا يتحقق إلا من خلال توظيف الحجج والربط الدقيق بين أجزاء الكلام والوصل بين أقسامه.وهنا تظهر الوظيفة الجمالية والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بالحجاج"فالحجاج لا غنى له عن الجمال،فالجمال يرفد العملية الإقناعية وييسر على المتكلم ما يرومه من نفاذ إلى عوالم المتلقي الفكرية والشعورية"[1]،إذ أن الوظيفة الجمالية ترتبط بحجاجية الخطاب وذلك لما تحمله من قدرة إقناعية كامنة داخل القول والتي بدورها تهدف إلى التأثير والاستمالة.

وحاجة الحجاج إلى البلاغة أمر واقع لابد منه لأن الوسائل البلاغية والتي على رأسها الاستعارة والتشبيه تعد عاملا مهما في بناء العملية الحجاجية.

### 1–الاستعارة:

من أهم المواضيع التي حظيت باهتمام كبير من قبل البلاغيين،المفكرين،النقاد،الفلاسفة وغيرهم،إذ تعد إحدى الدعائم الأساسية التي يرتكز عليها الخطاب وبالأخص الخطاب الشعري الذي يعد أعلى أشكالها وذلك لاعتبارها الركن الجوهري في بناء الأنساق الفكرية والتصورية.

[1]– سامية الدريدي،الحجاج في الشعر العربي القديم،ص120.

وقد تناول أرسطو الاستعارة وتحدث عنها من باب الشاهد الذي قسم إلى شاهد واقعي،شاهد صناعي محتمل،وشاهد خرافي،كما أنه ربطها بعدة مفاهيم جاءت على النحو التالي:[1]

- الاستعارة والتخييل:إدخال الاستعارة ضمن مجال المحاكاة أو التخييل يسمح للخطاب بالخروج عن المألوف وهذا من شأنه أن يحقق المتعة النفسية التي يبعثها الخطاب.

-الاستعارة والنقل:تحدث أرسطو عن الاستعارة باعتبارها نقلا ينقسم إلى قسمين:قسم خص بالخطابة وهو بسيط،وقسم خص بالشعر وهو مركب،كما تحدث أيضا عن وظيفة هذا النقل والتغيير والتي حصرها في الوظيفة الجمالية وهذه الوظيفة لا تتحقق إلا من خلال ثلاثة وظائف مرتبطة هي الإفهام(زيادة وضوح المعنى)،الخروج عن المألوف،التخييل.

- الاستعارة واللفظ:حصر أرسطو الاستعارة في العبارة لأنها ترتبط بكلمة واحدة تحمل معنيين،معنى حقيقي ظاهر،ومعنى مجازي مضمر،إذ أن انتقاء الألفاظ و العبارات يزيد من جمال الاستعارة وبلاغتها.

- الاستعارة والزخرف البلاغي:تتجلى الوظيفة الاستعارية حسب أرسطو في الوظيفة الجمالية،وهذه الوظيفة لا تتحقق إلا من خلال الربط بين أجزاء الكلام والوصل بين أقسامه،وذلك للتأثير في المتلقي عن طريق مراعاة الجانب الجمالي.

- الاستعارة والمماثلة:تقوم الاستعارة حسب أرسطو على المشابهة وذلك لعدم وجود اختلاف كبير بينها وبين التشبيه.ويمكن حصر هذا الاختلاف في حضور أداة التشبيه في التشبيه وغيابها في الاستعارة.

ومن هذا يتضح أن أرسطو ربط الاستعارة بعدة مفاهيم أولها التخييل حيث عده أساس العملية الاستعارية،كما أنه حصر وظيفتها في الجمال اللفظي والزخرف البلاغي.

[1]- عمر أوكان،اللغة والخطاب،إفريقيا الشرق،المغرب2001،ص131،124.

ويقسم أرسطو الاستعارة إلى ثلاثة أقسام:

1-الاستعارة الجمهورية:وهي الاستعارة المتداولة بين الجمهور،وهذه الاستعارة لا تملك أية قدرة على التأثير والإقناع لأنها فاقدة للقوة الحجاجية والتخييل.

2-الاستعارة الشعرية:وهذه الاستعارة تنقل الأقوال من مجال الخطابة إلى مجال الشعر معتمدة في ذلك على الاستعارات المركبة والاستعارات المخترعة والاستعارات البعيدة.

3- الاستعارة الحجاجية:وهذه الاستعارة تسعى إلى تحقيق الإقناع والتأثير في المتلقي،ولكي تؤدي هذه الاستعارة وظيفتها يشترط فيها أن تكون واضحة وبسيطة،بعيدة عن الغرابة وذلك حتى تكون في صورة أقرب إلى ذهن المتلقي.

أما في الدرس البلاغي العربي فقد أخذت الاستعارة نصيبا وافرا من الدراسات حيث عرفها السكاكي بقوله:"تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة من جهة الإنابة "[1]،فالمتكلم يختار الكلام (الاختصار،التقديم،الحذف،التأخير...)بحسب قدرته على إقناع المتلقي الذي يدرك بدوره دلالة المعنى من خلال استحضاره للصورة التي وظفها المتكلم للوصول إلى هدفه.

في حين نجد أن الجرجاني قد وظف مفهوم الاستعارة انطلاقا من مفهوم الإدعاء والذي يقوم غلى ثلاثة مبادئ أولها "مبدأ ترجيح المطابقة ومقتضاه أن الاستعارة ليست في المشابهة بقدر ما هي في المطابقة،والثاني مبدأ ترجيح المعنى ومقتضاه أن الاستعارة ليست في اللفظ بقدر ما هي في المعنى،والثالث مبدأ ترجيح النظم ومقتضاه أن الاستعارة ليست في الكلمة بقدر ما هي في التركيب"[2].

[1]- السكاكي،مفتاح العلوم،ص384.

[2]- طه عبد الرحمان،اللسان والميزان،ص305.

فالمبدأ الأول يعني أن التشابه بين المستعار والمستعار منه قد أصبحا في درجة واحدة وصارا شيئا واحدا،أما المبدأ الثاني فيتجلى في أن الاستعارة تكمن في المعنى دون اللفظ لأن فهم المعنى يتيح للمتلقي إدراك اللفظ،في حين المبدأ الثالث يقضي بأن الاستعارة تكمن في التركيب وليس في الكلمة.

وتنقسم الاستعارة حسب الجرجاني إلى قسمين:مفيدة وغير مفيدة،فالأولى تبني العمل الشعري وتؤسسه،أما الثانية فما هي إلا تلاعب بالألفاظ،وعلى غرار هذا التقسيم يتضح أن الاستعارة المفيدة هي التي يرمي المتكلم من خلالها إلى تحقيق هدفه الحجاجي الذي هو الإقناع والتأثير في المتلقي،أما الثانية فهي التي تكون مقصودة لذاتها أي أن المتكلم لا يرمي من خلال توظيفها إلى أي هدف"ونجد هذا النوع من الاستعارة عند بعض الأدباء و الفنانين الذين يهدفون من ورائه إلى إظهار تمكنهم من اللغة"[1] .

وتعد الاستعارة من أهم الآليات البلاغية وذلك لما تحققه من تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي وهذا ما عبر عنه طه عبد الرحمان حين قال:"العلاقة الاستعارية هي أدل ضروب المجاز على ماهية الحجاج"[2]،فهي أنسب ضروب المجاز وأفضلها كونها أشد وقعا في النفوس وأكثر تأثيرا في العقول.

وقد عرفها صلاح فضل بقوله:"الاستعارة تعني أننا لدينا فكرتان لشيئين مختلفين يعملان معا،المشبه والمشبه به،أو الحامل والمحمول،وهما يرتكزان على فكرة أو عبارة،ونتيجة التفاعل بين الحدين أو الشيئين يأتي معا"[3]

ومن خلال هذا يتضح أن الاستعارة تستدعي علاقة بين طرفين متشابهين يرتكزان على فكرة معينة أو عبارة محددة،وكنتيجة لهذه العلاقة يحدث التفاعل بين الطرفين وهذا ينتج عنه وضوح المعنى.

[1]- أبو بكر العزاوي،اللغة والحجاج،ص109.

[2]- طه عبد الرحمان،اللسان والميزان،ص233.

[3]- صلاح فضل،بلاغة الخطاب وعلم النص،سلسلة عالم المعرفة،ص138.

فالاستعارة تساهم في إظهار المعنى الخفي وفك الالتباس عنه "وحقيقتها أن تستعار الكلمة من شيء معروف بها إلى شيء لم يعرف بها،وحكمة ذلك إظهار الخفي وإيضاح الظاهر الذي ليس بجلي،أو بحصول المبالغة أو للمجموع"[1]،وهنا تكمن حجاجية الاستعارة إذ أنها تنقل المتلقي من حالة الغموض إلى حالة الوضوح وذلك من خلال توضيح الأفكار وتقريبها إلى المتلقي مع الإبانة عن مقصدية المتكلم ومراده من الكلام.

## 2-التشبيه:

التشبيه لا يختلف عن الاستعارة من حيث إسهامه في الإقناع لكن "كفاءته في التأثير أدنى منها في الاستعارة غالبا"[2]،وهو ربط بين شيئين يقومان على مجموعة من الخصائص المشتركة،كالاشتراك في الحقيقة والاختلاف في الصفة.

وقد أقر عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة بدور التشبيه في الإقناع حين قال:"واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة،وكسبها منقبة ورفع من أقدارها،وشب من نارها،وضاعف قوها في تحريك النفوس لها ودعا القلوب لها واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا(...)وإن كان حجاجا كان برهانا أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر(...)ويبريء العليل ويشفي الغليل"[3].

ومن خلال هذا يتضح أن للتشبيه قدرة على التأثير والاستمالة لأنه ما وظف في معنى إلا وأكسبه قدرا وأغلاه شأنا وزاده قوة،فالمتكلم دائما ما يعمد من خلال خطابه إلى استثارة النفوس وإقناعها وذلك من خلال توظيف التشبيه كحجة يستدل بها لتوضيح الأفكار واثبات الآراء.

[1]- بدر الدين الزركشي،البرهان في علوم القرآن،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم،ج3،منشورات المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،ص433.

[2]- صلاح فضل،بلاغة الخطاب وعلم النص،سلسلة عالم المعرفة،ص146.

[3]- الجرجاني،أسرار البلاغة،قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر،مطبعة المدني،جدة،ص90.

ويقسم الجرجاني التشبيه بقوله:"اعلم أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين:

أحدهما:أ، يكون من جهة أمر بين لا يحتاج إلى تأويل.

والآخر:أن يكون الشبه محصى بضرب من التأول".[1]

فالضرب الأول يكون التشبيه واضح لا يحتاج إلى تأويل أو تصوير من قبل المتلقي،أما الضرب الثاني فيكون مضمرا وهذا يتطلب تأويلا وتصويرا للأشياء من قبل المتلقي للوصول إلى الحقيقة.

ويذهب الجرجاني إلى الفصل بين التشبيه والتمثيل وذلك بجعل التشبيه عام والتمثيل أخص منه،وهذا ما أشار إليه ابن الأثير وهو تفريق علماء البيان بينهما،إذ أنه يرى أن التشبيه والتمثيل كلاهما واحد ويتجلى هذا في قوله"وجدت علماء البيان قد فرقوا بين التشبيه والتمثيل،وجعلوا لهذا بابا مفردا،ولهذا بابا مفردا،وهما شيء واحد لا فرق بينهما في أصل الوضع،يقال شبهت هذا الشيء بهذا الشيء كما يقال مثلته به"[2].

فالتشبيه والتمثيل كلاهما واحد وذلك لأنهما يستلزمان طرفين مشبها،ومشبها به،وهذين الطرفين يشتركان في وجه ويختلفان في آخر كاشتراكهما في الحقيقة واختلافهما في الصفة.

ويرى السكاكي أن طرفي التشبيه قد يكونا:[3]

- مستندين إلى الحس:كتشبيه الجلد الناعم بالحرير في الملموسات.

- مستندين إلى العقل:كتشبيه العلم بالحياة.

- مستندين إلى الوهميات المحضة.

[1]- الجرجاني،أسرار البلاغة ،ص90.

[2]- ابن الأثير،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،حققه الدكتور أحمد الحوفي،بدوي طبابنة،منشورات الرفاعي الرياض،ج2،ص123.

[3]- السكاكي،مفتاح االعلوم،ص332،333.

وهذا يعني أن التمثيل حتى يكون أبلغ وأقوى لابد أن يختار المتكلم الصورة التي تناسب مقام الخطاب،فما يصلح ويكون أبلغ في التعبير عن الحس لا يصلح في التعبير عن العقل ولا في التعبير عن الوهميات المحضة.

ويتجلى الدور الحجاجي للتشبيه في قول ابن الأثير:"وأما فائدة التشبيه من الكلام فهي أنك إذا مثلت الشيء بالشيء فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه،وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه أو التنفير عنه،ألا ترى أنك إذا شبهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتا في النفس خيالا حسنا يدعو إلى الترغيب فيها،وكذلك إذا شبهتها بصورة شيء أقبح منها كان ذلك مثبتا في النفس خيالا قبيحا يدعو إلى التنفير عنها"[1].

فالتشبيه له وقع على المتلقي إذ أن التشبيه الحسن يترك أثرا حسنا في نفسية المتلقي،ونفس الشيء بالنسبة للتشبيه القبيح،فحسن أو قبح الشيء أو الشخص المشبه به يقنع المتلقي وذلك برسم صورة ذهنية عنه.

## 3-الكناية:

إلى جانب الاستعارة والتشبيه نجد الكناية التي تلعب دورا هاما في الحجاج إذ تعد وسيلة من الوسائل الحجاجية ودليلا يلجأ إليه المتكلم لتثبيت معانيه وإقناع المتلقي،وقد عرفها السكاكي بقوله:"ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك"[2].

من خلال هذا القول يتضح أن الكناية ليست معنى صريح بل معنى يحتوي على ترميز،وهذا الترميز يلجأ إليه المتكلم لإخفاء مقصديته من المعنى الموجه إلى المتلقي.

[1]- ابن الأثير المثل السائر،ج2،ص130،131.
[2]- السكاكي،مفتاح العلوم،ص402.

ومنه فحجاجية الكناية تكمن في العلاقة التي يكون بين المتكلم ومقصديته من المعنى،والمتلقي الذي يوجه إليه المعنى.

إلى جانب تعريف السكاكي نجد تعريف الزركشي الذي جاء على النحو التالي:"وهي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه و رديفه في الوجود فيوميء به إليه ويجعله دليلا عليه فيدل على المراد من طريق أولى"[1].

ومن هذا نستنتج أن المتكلم من خلال توظيف الكناية إلى إثبات أمر والاستدلال عليه بحيث تكون الكناية أبلغ من ذكر المعنى والإفصاح عنه.

وتنقسم الكناية"باعتبار المكنى عنه إلى ثلاثة أقسام:فإن المكنى عنه يكون صفة،وقد يكون موصوفا،وقد يكون نسبة"[2]،أي أن المتكلم ينبغي عليه توظيف الكناية توظيفا مناسبا لإقناع المتلقي وتقديمها كدليل قوي لإظهار قصده.

وفي الأخير نخلص إلى أن الوسائل البلاغية والمتمثلة في الاستعارة،التشبيه،الكناية كلها تهدف إلى إثبات المعنى وتقويته،إذ أنها تستعمل لفظا ليس من أجل الدلالة على معنى هذا اللفظ،وإنما للدلالة على معنى آخر يستنتج من هذا اللفظ.

[1]- بدر الدين الزركشي،البرهان في علوم القرآن،ج2،ص301.

[2]- عباس حشاني،خطاب الحجاج والتداولية في نتاج ابن باديس الأدبي،عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن،2013،ص289.

**ثانيا–الوسائل اللسانية:**

وهي مجموعة الوسائل التي تحقق الاتساق والترابط والانسجام،ويمكن حصرها في ما يلي:

**1–الإحالة**:وتنقسم إلى نوعين،إحالة مقامية وإحالة نصية،والإحالة النصية تنقسم إلى قبلية وبعدية.

وتكمن حجاجية الإحالة في"أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتف بذاتها من حيث التأويل،إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها"[1].

**2–الحذف**:"و هو علاقة داخل النص تكمن حجاجيته في جعل القارئ يملأ هذا الفراغ بالاعتماد على ما وردفي الجملة الأولى أو استنادا لما سبق"[2]

**3–الوصل**:وهو طريقة ترابط اللاحق مع السابق،إذ يكون هذا الترابط بشكل منتظم.

**4–التكرار**:"وهو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما"[3].

وتكمن حجاجية التكرار في إعادة اللفظ ومعناه وذلك للتأثير في المتلقي واستمالته.

[1]– محمد خطابي،لسانيات النص،مدخل إلى انسجام النص،دار المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط1991،1،ص16،17.

[2]– عباس حشاني،خطاب الحجاج و التداولية، ص90.

[3]– طه عبد الرحمان،أصول الحوار وتجديد علم الكلام،ص98.

## ثالثا–وسائل الحجاج ضمن التداولية:

### 1–الروابط والعوامل الحجاجية:

تشتمل اللغة العربية على عديد من الروابط و العوامل الحجاجية التي تساهم في الحفاظ على التسلسل الخطابي،وهذه الروابط لا يمكن تعريفها دون معرفة قيمتها الحجاجية التي يحيلنا إليها الخطاب الحجاجي.

اهتم **ديكرو** بظاهرة الروابط الحجاجية وذلك لما تحدثه من انسجام داخل النظام الخطابي،وتأثير لدى المستمع وهذه الروابط على أشكال مختلفة"إذا كانت الوجهة محددة بالبنية اللغوية فإنها تبرز في مكونات متنوعة ومستويات مختلفة من هذه البنية فبعض هذه المكونات يتعلق بمجموع الجملة ،أي هو عامل حجاجي في عبارة ديكرو فيقيدها بعد أن يتم الإسناد فيها ومن هذا النوع نجد النفي والاستثناء المفرغ والشرط والجزاء.ونجد مكونات أخرى ذات خصائص معجمية محددة تؤثر في التعليق النحوي وتتوزع في مواضع متنوعة من الجملة،ومن هذه الوحدات المعجمية حروف الاستئناف بمختلف معانيها والأسوار(بعض،كل،جميع) وما اتصل بوظائف نحوية مخصوص،كحروف التعليل أو ما تمحض لوظيفة من الوظائف قطً وأبدا"[1].

ومن خلال هذا يتضح أن لكل هذه المكونات اللغوية دورا في تحقيق الوظيفة الحجاجية والتي هي أساسا وظيفة إقناعية،إذ أن هذه الروابط تختص بالربط بين أجزاء الكلام وذلك حتى يتسنى للمتكلم من توظيفها في صورة تمكنه من الإقناع والتأثير في المتلقي.

ويمكننا التمييز بين نوعين من الأدوات الحجاجية "الروابط الحجاجية و العوامل الحجاجية"[2]،فالروابط الحجاجية هي التي تختص بالربط بين عناصر الكلام وأجزاء الخطاب إذ أنها"تسند لكل قول دورا محددا داخل الإستراتيجية

[1]– شكري المبخوت،نظرية الحجاج في اللغة، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية،تونس1،كلية الآداب منوبة، ص377.

[2]– أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج،ص27.

الحجاجية العامة"[1]. وتجمع هذه الروابط تحت الأدوات التالية :بل،لكن،حتى،لاسيما،إذن،لأن،بما أن،إذ...وغيرها. وتتمثل أدوار هذه الروابط في زيادة القوة الحجاجية للخطاب وذلك لجعله أكثر إقناعا وتأثيرا.

أما العوامل الحجاجية فهي"لا تربط بين متغيرات حجاجية لكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما"[2]؛أي أنها لا تربط بين الحجة والنتيجة بل بإمكانات القول الحجاجية،وتضم العوامل الحجاجية الأدوات التالية:ربما،تقريبا،كثيرا،كاد،قليلا،إلا...وغيرها من الأدوات الأخرى.

فإذا أخذنا على سبيل المثال:

محمد مجتهد إذن محمد سينجح في الاختبار

يتضح لنا أن المثال يشتمل على الدليل (محمد مجتهد) والنتيجة (سينجح) والرابط الذي يربط بينهما (إذن).

## 2-أفعال الكلام:

التواصل تبادل كلامي بين اثنين أو أكثر لنقل أو إرسال معلومات بين هذا الذي ينتج الخطاب(المتكلم) وذاك الذي يستقبله(المتلقي).

ويخضع الخطاب الحجاجي لقواعد وشروط القول والتلقي،وهذا يعني انتماء الحجاج إلى مجال التداولية الأمر الذي يستدعي دراسته داخل نطاق اللغة لأنها أداة التواصل بين الأفراد.

تعد نظرية أفعال الكلام التي جاء بها **أوستين** من أهم محاور التداولية المعاصرة وذلك لما لها من أهمية كبيرة في تحقيق التواصل بين المتكلم والمتلقي،وقد أعطى صاحبها"مكانة كبيرة لدور اللغة وأفعالها الكلامية في صنع

[1]-أبو بكر العزاوي،اللغة والحجاج ،ص27.
[2]- نفسه،ص27.

الأحداث ونقل المعنيين من مستوى التلقي إلى مسارح الفعل والتجسيد وتكتسي هذه الأفعال قيمتها خاصة عندما يكون موجهو الخطاب من ذوي الكفاءات المحاججة والإبانة"[1]

ومن خلال هذا يتضح أن **أوستين** أحاط بالعملية التواصلية من جميع الجوانب من لحظة توظيف اللغة إلى لحظة تحقيق النتيجة،إذ تعد الأفعال الكلامية السبب الرئيسي في دفع المتلقي على القيام بأمر أو الكف عنه، فهي التي تنقل المخاطبين مستوى المتلقي الى مستوى تجسيد هذا التلقي،أي بمعنى أنها تسعى من خلال هذا النقل الى تأسيس الخطاب الحجاجي.

ونجد أن **أوستين** استخدم مصطلح "فعل الكلام acte locutoire للدلالة على النظرية التي تحلل دور الملفوظات في علاقتها بسلوك المتكلم والسامع في التواصل المشترك"[2]. وذلك يجعل الكلام نشاط تواصلي تتحدد مرجعيته بقصدية المتكلم أثناء الكلام، وما ينتج عن فعل الكلام من آثار على السامع، هذا بدوره يحيل إلى تقسيم الخطاب إلى وحدات جزئية تساهم في معرفة الظروف النفسية والاجتماعية والثقافية لمنتج الخطاب:

إذ أننا نميز حسب أوستين بين نوعين من الملفوظات، ملفوظات تقريرية وملفوظات أدائية، فالملفوظات التقريرية تقوم بوصف حدث ما لا غير كقولنا:تمطر السماء في الجزائر، أما الملفوظات الأدائية فهي التي تتضمن "إنجاز المتكلم حدثا في حينه والتعبير عنه بكليته"[3].

فمثلا عند قولنا: أعلن افتتاح الملتقى فإن إنجاز الفعل يتم في اللحظة ذاتها. كما أنه ميز أيضا بين الأقوال الخبرية والأفعال الإنشائية فالأقوال الخبرية هي أخبار تتمثل في وصف الظواهر والمسارات أو حالة الأشياء في الكون،

[1]- محمد سالم محمد الأمين،الحجاج في البلاغة المعاصرة،ص182.

[2]- نفسه،ص182.

[3]- يوسف غازي،مدخل إلى الألسنية،منشورات العالم العربي الجامعية،دمشق،ط1،ص58.

ولهذه الأقوال خاصية تتمثل في كونها يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، أما الأقوال الانشائية فليس لها قيمة الحقيقة إذ نستعملها لصنع شيء ما، لا نقول إن شيئا ما صادق أو كاذب"[1] .

ومن خلال هذا يتضح أن أوستين قد أجرى تمييزا آخر داخل الأقوال الإنشائية بين الأقوال الإنشائية الأولية، والأقوال الإنشائية الصريحة، إذ أن كل الأقوال التي لا تحتوي على معنى لا يمكنها الخضوع لمعيار الصدق أو الكذب. فمثلا يمكننا إنجاز عمل الوعد بطريقتين مختلفتين، فالطريقة الأولى تكون بمثابة إنشاء أولي أما الطريقة الثانية فتكون بمثابة إنشاء صريح.

1-سأكون في المكتبة على الساعة العاشرة.

2-أعدك بأنني سأكون في المكتبة على الساعة العاشرة.

ومن هنا "يتبنى **أوستين** بعد ذلك تمييزا ثلاثيا بين الأعمال اللاقولية، وأعمال اثر القول كما يلي: العمل القولي، والعمل اللاقولي، وهو عمل ينجز بالقول شيئا ما وعمل أثر القول: هو عمل ننجزه بفضل ما نقوله جعل شخص ما يعتقد أن شيئا ما هو كذلك، إقناعه بالقيام بأمر ما، إغضابه، شد أزره ."[2] وبهذا نستنتج أن للغة دور مهم في إنجاز الأعمال وتجسيدها، وذلك من خلال إقناع المخاطب والتأثير فيه بالقول، وهذا التأثير قد يكون قادرا على تغيير سلوك ومعتقدات السامع، ويمكن القول بأن أثر القول هو ردة فعل السامع، إذ أن المتكلم يخاطب المستمع من أجل إقناعه واستمالته.

[1]- عباس حشاني،خطاب الحجاج والتداولية،ص103.

[2]- صابر الحباشة،التداولية والحجاج،مداخل ونصوص،صفحات للدراسات والنشر،الإصدار الأول2008م،ص80.

فعندما نلفظ قولا ما فإننا نحقق به أفعالاً، وهذه الأفعال تنقسم حسب **أوستين** إلى ثلاثة هي:

**1- فعل تلفظي**: وهو لفظ الأصوات وتركيب الكلمات في نسق يلتزم بقواعد اللغة ويحمل دلالة محددة أي أنه يعني بالنشاط اللغوي.

**2- فعل أدائي**: وهذا الفعل ينجز أثناء القول ويؤكد بالقوة البلاغية.

**3- فعل تأثيري**: وهو نتيجة الفعل التلفظي والفعل الأدائي، وهذا الفعل يهدف إلى التأثير في المخاطب عن طريق الكلام الذي يتحقق بالأداء.

ويستعين أوستين في توضيح دلالة الفعل التأثيري " بمفهوم القيمة أو القوة، بمعنى أننا حينما ننجز قولا في حد ذاته فإننا وبذلك في الوقت نفسه ننجز قولا ثانيا ذا طبيعة أخرى من شأنه أن يقوم بالإخبار أو الاستفهام أو التحذير.أو التهديد، كما أن الفعل التأثيري يعرف من خلال مفهوم الأثر أو التأثير في مشاعر المتلقين وأفكارهم وتصرفاتهم"[1].

ونجد أن أوستين قد قدم تصنيفا آخر للأفعال على أساس قوتها الإنجازية،فجعلها خمسة هي:[2]

**1-أفعال الحكم**:وتتمثل في الحكم الذي يصدره قاض أو حكم،وتشمل أفعال التبرئة،التقدير،إصدار المرسوم.

**2-أفعال القرارات**:وهي أفعال تعبر عن اتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده.

**3-أفعال التعهد**:أفعال تلزم المتكلم بفعل عمل ما،ووجوب القيام به،كأفعال التعهد،القسم، الرهان،الضمان.

**4-أفعال السلوك**:وهي أفعال تجسد موقف المتكلم في القول أمام المخاطب،كالاعتذار،التهنئة،الترحيب،التعزية.

[1]- محمد سالم محمد الأمين،الحجاج في البلاغة المعاصرة،ص183.

[2]- عباس حشاني،خطاب الحجاج والتداولية،ص263،264.

**5-أفعال الإيضاح**:أفعال تستخدم لتوضيح وجهة النظر أو بيان الرأي وذكر الحجة،وترتبط هذه الأفعال بالحجاج كالتأكيد،النفي،الشرح،التوضيح،الإثبات...

## المبحث الثاني:البلاغة والحجاج في الشعر

### المطلب الأول: العلاقة بين البلاغة والحجاج:

يجمع الكثير على أن الغاية من البلاغة هي الزخرفة، والتزيين والتنميق في الكلام، إلا أن المتصفح لأهم مصادرها القديمة يكشف لنا أن هدفها هو الإقناع بالدرجة الأولى فهي غاية حجاجية، فأبو هلال العسكري وضع مفهوما خاصا للبلاغة حيث قال: " البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن."[1] كما أورد العسكري مفهوما أخر حيث قال:" البلاغة التقرب من المعنى البعيد والتباعد من حشو الكلام. وقرب المآخذ، وإيجاز في الصواب، وقصد إلى الحجة وحسن الاستعارة."[2]

ومن خلال هذا نجد أن كلا التعريفين يحملان مفهوما واحدا للبلاغة، وهو الوضوح والكشف عن الغموض والبحث عن المعنى الخفي والبعد عن التزين والتنميق.

وبالإضافة إلى أبي هلال العسكري نجد أيضا الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" حيث أعطى مفاهيم أخرى للبلاغة إذ ذكر الجاحظ أنه قد قال بعض أهل الهند: " جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة، أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها. وإذا كان الإفصاح أوعر طريقة، وربما كان الإفصاح عنها صفحا أبلغ في الدرك وأحق بالظفر"[3].

ومن هنا يقر بأن للبلاغة وظيفة إقناعية و إفهامية ، وتتجلى الوظيفة الإقناعية للبلاغة العربية أيضا كما ذكر الجاحظ عن ابن المقفع حيث قال:"البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في

[1]- طه عبد الرحمان،اللسان والميزان والتكوثر العقلي،الدار البيضاء،المغرب ص228.

[2]- أبو هلال العسكري،كتاب الصناعتين(1986،1406م) ، منشورات المكتبة العصرية،بيروت ص 10.

[3]- نفسه ،ص 47.

السكوت ، و منها ما يكون في الاستماع ، و منها ما يكون في الإشارة ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، و منها ما يكون جوابا ، ومنها ما يكون رسائل"[1].

فالبلاغة لها مكانة كبيرة و مهمة إذ تحتل مجالات أدبية متنوعة ، فلا خطاب ، ولا رسائل ، ولا شعر يخلو من تأثيرات البلاغة التي تساهم في الاستمالة و التأثير في المتلقي.

هذا بالنسبة للبلاغة العربية القديمة ، أما بالنسبة للدراسات الغربية الحديثة التي أعطت عناية كبيرة لهذين المصطلحين ، فقد جاء **بيرلمان** بما يسمى بمدرسة البلاغة البرهانية التي شكلت المنظور البلاغي المستحدث لتطور البحوث البلاغية في الثورة اللسانية الحديثة: "و حتى عهد قريب كان ينظر إليها على أنها علم قديم مرتبط بالإفراط من جهة و بالكتب المدرسية من جهة أخرى"[2].حيث قام **بيرلمان** باستحداث مصطلح البلاغة الجديدة في أحد أشهر كتبه عام1958 تحت عنوان (مقال في البرهان–البلاغة الجديدة) و بالاشتراك مع **تيتكا** في كتابه الموسوم ب:(دراسة الحجاج) الذي درس فيه التقنيات التي تؤدي إلى التسليم بالموضوعات المعروضة حيث أن الحجاج في نظرهما "يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت إلى تناول حقائق متعددة و متدرجة ، فمبعثه هو الاختلاف و شرطه أن يقوم على موضوعية الحوار حيث يقوم فيه المحاجج موقف الشريك المتعاون من أجل تحقيق غايته و هي استمالة العقول (المتلقي) لما يعرض عليه و بجعل العقول تذعن لما يطرح عليها ، و أن يزيد في درجة إذعانها باعتماد وسائل التأثير في عواطفه و خيالاته وإقناعه"[3].و هو على ضربين:

الأول:تمثله البلاغة البرهانية التي تقوم على الاستدلال و البرهنة وهو خاص بالفيلسوف، جمهوره ضيق وغايته بيان الحق.

[1]– الجاحظ،البيان والتبيين،ج1،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،دار الجيل،بيروت ص 115–116.

[2]– محمد سالم،محمد الأمين،مفهوم الحجاج عند بيرمان وتطوره في البلاغة المعاصرة،عالم الفكر العربي2،يناير/مارس 2000م،ص53.

[3]– خليفة بوجادي،في اللسانيات التداولية،مع محاولة لتأصيله في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة ط1، 2009، ص 107.

الثاني:" حجاج أوسع من السابق يهتم بدراسة التقنيات البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي"[1].

وفي تعريف آخر نجد أن " الحجاج عندهما معقولية ، و حرية ، و هو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة.و من أجل التسليم برأي آخر بعيدا عن الاعتباطية و اللامعقول اللذين يطبعان الخطابة عادة و بعيدا عن الإلزام و الاضطرار اللذين يطبعان الجدل ، و معنى ذلك كله أن الحجاج عكس العنف بكل مظاهره"[2].

فالباحثان هنا ربطا الحجاج بالحرية و العقل ،كما أنه حوار من أجل الوصول إلى الاقتناع بين الأطراف المتصلة ، و أنجح حجاج عندهما هو ما وفق إلى تقوية الإذعان بالشكل الذي يدفع بالمتلقي نحو إنجاز المطلوب أو الإمساك عنه.

و هذا الجدول يبين لنا تصوير **بيرلمان** للحجاج:

| الباعث | طبيعة الموضوع | العلاقة بين الطرفين أثناء الحجاج | الحجاج دوره، طبيعته، شرطه | المحور | الغاية | الغاية الأسمى |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الاختلاف | الاحتمال و الإمكان | تفاهم و تقارب و تعاون | الترجيح المعقولية | المتلقي | الاستمالة و التأثير العلمي | الحرية |

[1]- نفسه، ص 32.

[2]- عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته،جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية،تونس1، كلية الآداب ، منوبة، ص 298.

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | المقامية | | | الإقناع | |

كما ركز **بيرلمان** في نظريته على دراسة أنواع البراهين و الحجج التي يمكن إقامتها شفويا أو كتابيا فنظريته الحجاجية ذات رؤية فلسفية[1].فقد طابق فيها بين البلاغة و الحجاج حيث وضع البلاغة في صلب الحجاج و قام بصياغة تعارض بين ما هو منطقي و ما هو حجاجي حسب الجدول التالي:

| المنطق | الحجاج |
|---|---|
| -لا يسمح بأي غموض أو لبس<br>-قاعدته الأساسية هي:<br>المحافظة على نفس المعنى في مختلف أشكاله(لا يقبل التناقض ، مستقل عن الأفراد)<br>-لا يخاطب شخصا بعينه ، موجه للجميع<br>-يترتب عنه فقر اللغة الصورية ، و صرامتها<br>-يجب أن يكون كل شيء محددا:الأولويات ، القواعد مجال المتغيرات. | -صيغ الأوضاع الواقعية لاستعمال اللغة<br>-لا تعطي المعلومات كلها<br>-لا تعطي القواعد التي بموجبها معالجة المعلومات<br>-اللبس و الغموض يسمح بغنى و مرونة اللغة الطبيعية |

[1]- الحواس مسعودي،النصوص الحجاجية،مجلة اللغة والأدب،دار الحكمة،الجزائر،دطع14،شعبان 1420هـ.ديسمبر 1999،ص 274.

**أما ديكرو و انسكومبر** فقد طرحا مفهوم الحجاج و آلياته من خلال كتابهما (الحجاج في اللغة)سنة1983م ، و هو حجاج لساني إذ يرى **ديكرو** "أن كل قول يحتوي على فعل إقناعي ،فأن تتكلم يعني أنك تحاجج (كل قول=حجاج) و لا وجود لكلام دون شحنة حجاجية ، فالحجاج عنده هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاججة"[1].

فقد حصر الباحثان درس الحجاج في نطاق دراسة اللغة لا في البحث عما هو خارجها ، فاللغة عندهما ذات وظيفة حجاجية.

كما يركز **ديكرو** على أن "الحجاج مسجل في بنية اللغة ذاتها و ليس مرتبطا بالمحتوى الخبري للأقوال ولا بالمعطيات البلاغية المقامية"[2].

وهنا يربط **ديكرو** الحجاج ببنية اللغة إذ أن هناك ترابط بين الأقوال في الخطاب يؤطرها عمل المحاجة و تحكمها قيود لغوية.ومنه تحقيق الاستمالة غاية مشتركة بين البلاغة العربية و الخطابة القديمة و الحديثة عند **بيرلمان** فهي تسعى إلى الإفهام و الإقناع إذ يمكن اعتبارها حجاجا إلى حد ما و يمكن القول:"وراء كل حجاج بلاغة و العكس صحيح ،لأن مدار ذلك هو الإغراء و الاستغواء قصد الإمتاع و الإقناع"[3]

ومن هنا تتضح أهمية البلاغة في تحقيق الحجاج في سائر الخطابات الإنسانية سواء أكانت البلاغة مقصودة مشغلة في عملية الحجاج أم كانت عرضية تزيد في القوة الإقناعية و التأثيرية للخطاب.

[1]- أبو بكر العزاوي،اللغة والحجاج،العمدة في الطبع،المغرب ط2006،1م ص14،15.

[2]- شكري المبخوث،نظرية الحجاج في اللغة، ص 360،361.

[3]- حبيب أعراب،"الحجاج والاستدلال الحجاجي" عناصر استقصاء نظري ج3 عالم الكتب الحديث،الأردن 2010ص 45.

## المطلب الثاني:الحجاج في الشعر:

إن دخول الحجاج في الشعر جعل الآراء متباينة ما بين مؤيد ومعارض.

فالمؤيد يرى أن الشعر من صميم الحجاج و ذلك لامتياز لغته بالغموض إذ أن"الحجاج يجري في عالم يهيمن عليه الغموض و الإبهام والشك"[1]، وهذا يعني أن الحجاج يجد في الشعر أرضية خصبة ملائمة للنمو و التطور،فالغموض يخفي الحقيقة الأمر الذي يدفع بالمتكلم إلى تجنيد كل أساليب الإقناع و فنيات الحجاج لإظهار هذه الحقيقة و تبرير مواقفه و صحة أفكاره.

العملية الشعرية الحجاجية تتم بين الشاعر و المتلقي ، إذ أن الشاعر يتبع مجموعة من الوسائل البلاغية و الإنشائية و النحوية و اللسانية وهذه الوسائل تجتمع تحت ما يسمى باللغة الشعرية و التي يشترط أن تكون إقناعية تهدف إلى الاستثارة الشعورية و العقلية للمتلقي"بمعنى أن الشاعر المحاجج يضع هدفا للوصول إليه، و الغاية من الشعر الحجاجي تختلف باختلاف غرض القصيدة (...) و باختلاف المتلقي المقصود"[2].

فإذا كان غرض القصيدة الغزل فإن الكلمات التي تناسبه هي اللطافة و الرقة و العذوبة ، و إذا كان غرضها الهجاء فالكلمات المناسبة هي القوة و الشدة و الصلابة ، أما بالنسبة للمتلقي المقصود فربما يكون في الأولى محبوبة أو أم أو غيرهما ،في حين يكون في الثانية ملك أو قوم أو غيرهما.فكل سياق يناسبه نوع معين من الألفاظ و الكلمات و المعاني ، إذ أنه رغم اختلاف غرض القصيدة و المتلقي المقصود إلا أن الغاية من الشعر الحجاجي ترجع إلى طبيعة هذا الأخير و موضوعه.

[1]- سامية الدريدي،الحجاج في الشعر العربي القديم،ص62.

[2]- عباس حشاني،خطاب الحجاج والتداولية،دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي،عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن2013،ص239.

و يتحقق الحجاج في الشعر "إذا امتاز النظم بجودة المعاني، و تخير الألفاظ ، و دقة التعبير ، و متانة السبك،وحسن الخيال ،مع التأثير في النفس فهو الشعر ،و قد تكون هذه الخصائص في الكلام من غير أن يكون موزونا و نظل نسميه شعرا"[1].

و من هذا يتضح أن اللغة الشعرية لابد أن تمتثل لمجموعة من الشروط و ذلك حتى تؤدي وظيفتها الإقناعية و تصل إلى هدفها الحجاجي ، ويمكن رصد هذه الشروط فيما يلي:

- جودة المعاني
- تخير الألفاظ
- دقة التعبير
- متانة السبك
- حسن الخيال
- التأثير في النفس

إذن فاللغة الشعرية و الهدف الحجاجي عنصران أساسيان في العملية الحجاجية و التي هي في الأساس عملية تواصلية يسعى المتكلم من خلالها إلى إثبات صحة أفكاره و الدفاع عن أطروحاته.

[1]- غازي طليمات وعرفان الأشقر،الأدب الجاهلي قضاياه أغراضه،أعلامه،فنونه،دار الفكر،دمشق،سورية،ط1،1992،ص19.

أما بالنسبة للمعارضين فقد رفضوا فكرة الحجاج في الشعر على اعتبار أن الشعر يملك أفكارا غير واضحة على خلاف النثر بحجة أن"الشعر يعتمد الصورة و الصوت و الإيقاع ليوحي بإحساسات و خواطر وأشياء لا يمكن تركيزها في أفكار واضحة للتعبير عنها في النثر المألوف"[1].

فدخول الشعر في مضمار الحجاج نتج عنه عدة آراء تقصي الشعر و تفصله عن الحجاج[2].

**الرأي الأول**:تجسد في اللغة؛ لغة الشعر تختلف عن لغة الحجاج ،فالأولى لغة عاطفة و شعور، والثانية لغة عقل و منطق.

**الرأي الثاني**:و تمثل في الهدف، فهدف الشعر هو المتعة في حين هدف الحجاج هو الإقناع و الاستمالة.

**الرأي الثالث**:و يكمن في غموض الشعر و وضوح الحجاج،و بما أن الشعر غامض فإن مرده يكون إلى الخيال أي معرفته مبنية على الحدس، أما الحجاج بما أنه واضح فإن مرده يكون إلى الحقيقة اليقينية أي معرفته مبنية على اليقين.

**الرأي الرابع**:و يتمثل في الخطاب، فالشعر يخاطب عاطفة المتلقي، أما الحجاج يخاطب عقل المتلقي.

ومن خلال هذه الآراء يتضح أن اللذين أخرجوا الشعر من دائرة الحجاج قد حصروا لغتة و وظيفته في المتعة و الخيال و أبعدوه كل البعد عن كل ماله علاقة بالعقل و المنطق بحجة أن الشعر لو دخل في مسار الحجاج ضعف إمتاعه وخياله.

فرغم هذا الإقصاء و العزل إلا أننا نجد وصلا و تأييدا على أن الحجاج ميزة ظاهرة في الشعر، وذلك لأن الحجاج جمع بين المنطق و العاطفة،و المتعة و الإقناع.

[1]- غازي طليمات وعرفان الأشقر،الأدب الجاهلي،ص20.

[2]- ينظر،عباس حشاني،خطاب الحجاج والتداولية في نتاج ابن باديس الأدبي،ص242.

- **الحجاج منطق وعاطفة:** بالنظر إلى وجهي الحجاج نجد أن المنطق يتمثل في إقامة الدليل و الحجة، أما العاطفة فتتمثل في استثارة العواطف والتأثير على النفس،"و يرى كبار النقاد أن الاحتجاج قد ينجح في اللغة الشعرية إذا أجاد الشاعر مزج الحجة بالعاطفة، فهذا طه حسين يدعو إلى أن تكون المعاني الشعرية نسيجا متصلا باشتمالها على ناحية منطقية مقبولة ترضي الفكر ولا تطغى على العاطفة و الخصائص الشعرية"[1]

العاطفة صفة خص بها الشعر إذ يتم عن طريقها توليد الكلام ،و هذا الأخير يشترط أن يكون مترابطا ومنتظم الأفكار وذلك حتى تكون له القدرة على الإقناع و الاستمالة.وعلى هذا الأساس تتجلى العلاقة بين الشعر و الحجاج، إذ أن دمج العاطفة بالمنطق يدفع بالمتلقي إلى التصديق والتأثير، فالأول يتجسد في توظيف الحجج والأدلة، والثاني في استثارة العواطف والانفعالات.

- **الحجاج متعة وإقناع:** إن الهدف الأول للحجاج هو التأثير في العقل للإقناع، أما الهدف الثاني فيكمن في الوصول إلى القلب للإمتاع،ففكرة التأثير "تستوعب مفهوم الإقناع باعتباره شحنة منطقية يحاول بها المخاطب حمل مخاطبه على التسليم الوضعي بمدلول رسالته ثم إنها تشمل معنى الإمتاع باعتباره سعيا حثيثا نحو جعل الكلام قناة تعبر المواصفات التعاطفية"[2].

وبهذا يتضح أن للحجاج هدفين هما الإقناع و الإمتاع فالشاعر يضع الهدف الإقناعي أولا ثم يوضح العبارات ويبين المعاني التي تكمل التصوير و تكمل الإيحاء بحيث يجعل الكلام طريقا للوصول إلى الهدف الإمتاعي.

[1]- ناصر بن ذخيل الله بن فالح السعدي، الاحتجاج العقلي والمعنى البلاغي،دراسة وصفية،رسالة دكتوراه، إشراف أ.د محمد إبراهيم شادي،1425،1426، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص321.

[2]- عبد السلام المسدي،الأسلوبية والأسلوب،الدار العربية للكتاب،ليبيا،تونس،ط3،ص80،81.

وفي الأخير نخلص إلى أن الشعر لا يمكن إقصاؤه من الحجاج و ذلك لما يملكه من قدرة على الإقناع و الإمتاع في آن واحد بالإضافة إلى اشتراكه مع الحجاج في نقطة واحدة هي أن كلاهما ينبني على التأثير و الاستمالة سواء بتوظيف الحجج و الأدلة أو باستثارة العواطف للتأثير في نفسية المتلقي.

## المطلب الثالث:خصائص الشعر الحجاجي:

تمتاز اللغة الشعرية بمجموعة من الخصائص التي تساعدها في تأدية وظيفتها الإقناعية ووصولها إلى الهد الحجاجي.وهذه الخصائص يمكن رصدها فيما يلي:[1]

### 1-جودة المعاني:

يتضمن الحجاج معاني ترتبط ارتباطا مباشرا بالمتلقي، وهذا الارتباط يستوجب منتجا للخطاب ويتمثل في الشاعر، ومتلقيا له ويتمثل في المتلقي قارئا كان أو سامعا.

وتعد المعاني و المتلقي الدعامة الأساسية التي يستند إليها الخطاب الشعري ويتحقق بواسطتها الهدف الحجاجي، ولذا يجب أن تكون المعاني ذات جودة لتحقق الإقناع لأنها إذا أصابت قصدية المتلقي ضمنت الاستمرار ضمن إستراتيجية الشعر الإقناعية.لأنها إذا أصابت قصدية المتلقي ضمنت الاستمرار ضمن إستراتجية الشعر الإقناعية.

ويمكن القول بأن جودة المعاني شرط أساسي في الحجاج الشعري .إدا تعد إجادتها الطريق الذي يسلكه الشاعر للوصول إلى هدفه وبلوغ مقصده في إقناع الملتقي واستمالته.

[1]- ينظر،عباس حشاني،خطاب الحجاج والتداولية،ص247-249.

## 2-تخير الألفاظ .

الخطاب الاقناعي يفرض على المتكلم اختيار الألفاظ المناسبة لموضوع الحديث إدا أن الانتقاء الجيد للألفاظ يخلق جوا من التفاعل والتأثير بين المتكلم والملتقى مما يسهل على المتكلم بلوغ مقصده وتحقيق هدفه.

فالشاعر المحاجج هو من يرتب الألفاظ ترتيبا حجاجيا وهدا الترتيب يستدعي الربط الدلالي بين اللفظة وما قبلها وما بعدها، إذ أن اللفظة لا يصلح توظيفها حجاجيا إلا إذا وظفت دلالتها ودلالة ما قبلها و دلالة ما بعدها.وبهذا يرتبط اللفظ مع إجادة المعنى في تحقيق الحجاج الشعري السليم والناجح.

## 3-دقة التعبير:

وتتحقق بالخاصيتين السابقتين إجادة المعنى و تخير اللفظ، فإجادة المعنى تصيب قصدية المتلقي، وهذا المعنى يعبر عنه بألفاظ تكون مرتبطة دلاليا مما يستلزم دقة العلاقة بين اللفظ والمعنى والتي ينتج عنها دقة التعبير، إذ أن التعبير هو نتاج المعنى المعبر عنه باللفظ، فالمعنى+اللفظ=التعبير ومنه إجادة المعنى+تخير اللفظ=دقة التعبير.

## 4-متانة السبك:

يتكون التعبير غالبا من جمل والتي يشترط أن تكون متينة ومترابطة فيما بينها بمجموعة من الروابط اللسانية و النحوية، والسبك حين يكون متينا و متماسكا يضمن حجاجيته داخل الخطاب الشعري، فوضع الشاعر لمعاني ذات جودة وألفاظ مختارة ينتج عنه تعبير أكثر دقة وأشد تماسكا، ومنه إنتاج شعر ذو صبغة حجاجية.

## 5-حسن الخيال:

يجنح الخطاب الشعري إلى الخيال لاستثارة العاطفة والعقل معا إذ يتم من خلاله الحصول على الإمتاع و الإقناع في آن واحد، فكلما كان الخيال حسنا كان الحجاج أكثر إقناعا مما يتيح للشاعر الوصول إلى هدفه الحجاجي.

## 6- التأثير في النفس:

يسعى الشاعر من خلال لغته التأثيرية إلى الاستثارة الشعورية و العقلية للمتلقي والتي يجسدها الخيال الحسن الذي يقع في موقع حسن في نفسية المتلقي.

ويمكننا إيضاح خصائص الشعر الحجاجي في المخطط التالي:[1]

[1]- ينظر،عباس حشاني،خطاب الحجاج والتداولية في نتاج ابن باديس الأدبي،ص250.

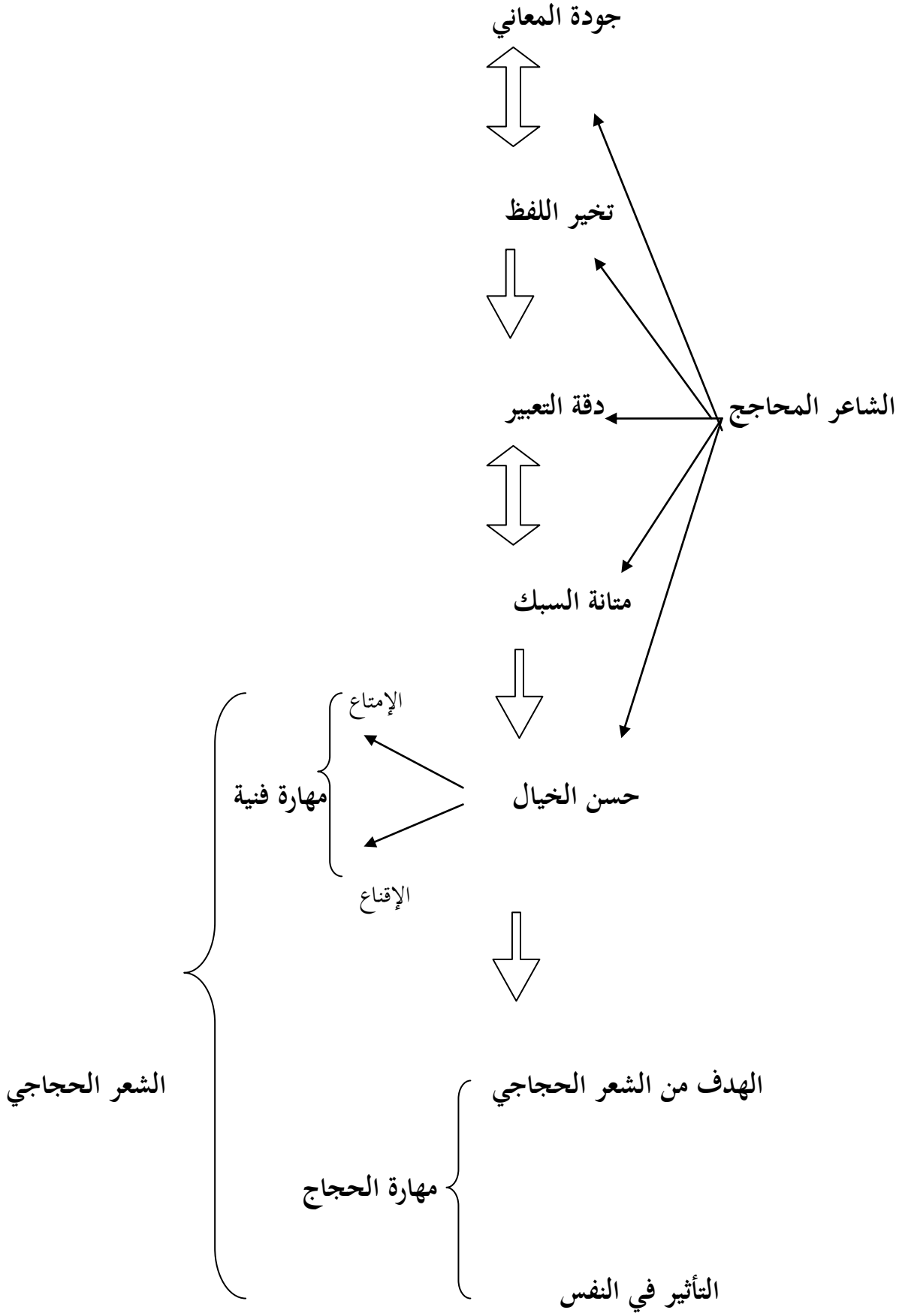
جودة المعاني
تخير اللفظ
دقة التعبير
الشاعر المحاجج
متانة السبك
الإمتاع
مهارة فنية
حسن الخيال
الإقناع
الشعر الحجاجي
الهدف من الشعر الحجاجي
مهارة الحجاج
التأثير في النفس

# الفصل الثاني: حجاجية الخطاب الشعري في

# "صباح الخير يا عرب"

## المبحث الأول: التعريف بالشاعر والديوان

المطلب الأول: التعريف بالشاعر

المطلب الثاني: التعريف بالديوان

## المبحث الثاني: حجاجية الخطاب الشعري في الديوان

المطلب الأول: الوسائل اللسانية والنحوية في قصيدة صباح الخير يا عرب

المطلب الثاني: الاستعارة في قصيدة أبكي العروبة والأعراب يا وجعي

المطلب الثالث: أنواع الحجج في قصيدة لن أكتب إلا بالخنجر

المطلب الرابع: مقاصد أفعال الكلام في قصيدة لبنان في الوجدان

## المبحث الأول:التعريف بالشاعر والديوان

### المطلب الأول : التعريف بالشاعر صلاح الدين باوية

صلاح الدين باوية من مواليد 1968/06/18 بالمغير منطقة وادي ريغ ولاية الوادي.

دخل الكتاب وهو صبي،فحفظ ما تيسر من القرآن الكريم

تدرج في مختلف المدارس بمسقط رأسه،فمن ابتدائية العربي التبسي التي قضى بها ثلاث سنوات إلى ابتدائية سي الحواس،لينتقل إلى إكمالية الشهيد أحمد بوزقاق،ثم ثانوية الشهيد محمد شهرة بالمغير.

التحق بالمعهد الوطني للتكوين العالي لإطارات الشباب بورقلة سنة 1990،ليتخرج فيه سنة 1993 متحصلا على شهادة –مربي متخصص في الشبيبة–اختصاص (فنون درامية).

حاز على شهادة البكالوريا شعبة العلوم الإنسانية سنة2000(أحرار).

التحق بجامعة بسكرة ليتحصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي سنة2004.

تحصل على شهادة الماجستير في الأدب العربي شعبة الأدب الجزائري جوان2007 بجامعة بسكرة.

يعمل أستاذا للأدب العربي في جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل منذ2007./12/01

تحصل على شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث بجامعة الحاج لخضر باتنة يوم2015/04/27 بتقدير (مشرف جدا مع تهنئة اللجنة والتوصية بالطبع).

نشر أشعاره في مختلف المجلات والجرائد الوطنية منذ بداية التسعينات.

نال الجائزة الوطنية الأولى في مسابقة الأمين العمودي للشعر سنة1997(الندوة العاشرة).

نال الجائزة الوطنية الثانية في مسابقة أدب الطفل سنة1996 لوزارة الثقافة .

نال الجائزة الوطنية الثالثة في مسابقة أدب الطفل سنة1996 لوزارة الثقافة .

شارك في عديد من الأمسيات الثقافية والمهجانات والملتقيات الشعرية والفكرية منها:

-مهرجان الشعر الطلابي بجامعة ورقلة-04 طبعات-

-مهرجان محمد العيد آل خليفة بدار الثقافة بسكرة-عدة طبعات-

-مهرجان محمد العيد آل خليفة بكونين الوادي-06 طبعات-

-الملتقى الثاني لرابطة إبداع الثقافية ببسكرة(ملتقى الزيبان الثاني)ديسمبر1991.

-الأيام الثقافية لمدينة المغير-عدة طبعات-

تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية2007.

عكاظية الشعر الأولى بالمغير 28.27 مارس2015.

وعدة مهرجانات وأمسيات شعرية في كل من مدينة الجزائر،باتنة، الجلفة، الوادي، ورقلة، تقرت، جامعة المغير، عنابة، بسكرة، جيجل...

كرمته جمعية أعيان ومشايخ وادي ريغ (تقرت)،سنة2011،وأطلقت عليه لقباً فارس وادي ريغً

أجرى عدة لقاءات وحوارات في كل من:

*إذاعة سوف (الوادي) *إذاعة الواحات (ورقلة) *إذاعة جيجل حصة شواطئ الانعتاق

*إذاعة الأوراس (باتنة)  *إذاعة الزيبان (بسكرة)

- شارك في حصتين تلفزيونية من تقديم وإعداد محطة التلفزة بورقلة.

-حوار بجريدة –النور-الموافق ليوم الإثنين13جانفي1992م.

-حوار بجريدة –القلاع الوطنية-العدد106الموافق من22إلى1994/10/28م.

-حوار بجريدة-الأوراس الوطنية-العدد183من28إلى1993/07/04م.

-حوار بجريدة-الأجواء-العدد859بتاريخ13أكتوبر2009م.

**أعماله المطبوعة:**

*العاشق الكبير.

*تاريخي أكبر معجزة.

*إلياذة وادي ريغ.

*من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة.

*صباح الخير يا عرب.

*جزائر المجد في قلبي وذاكرتي.

**أعماله الشعرية المخطوطة:**

*اعترافات في زمن الردة.

*قصائد الحب والغضب.

*سمراء.

*آخر العاشقين العرب.

*قصائد وأناشيد للأطفال.

وله في الشعر الشعبي مجموعة (أهازيج شعبية)

تعامل الشاعر مع بعض الفنانين وأساتذة الموسيقى الذين تغنوا بقصائده من بينهم:

علي قسوم،عبد السلام بن علي،عبد الحميد شواكري،جمال بودودة،محمد محجوبي.....

أسس عدة جمعيات ثقافية ورياضية من بينها:

*جمعية نشاطات الشباب لدار الشباب المغير.

*جمعية الفروسية لمدينة المغير.

كما سعى لتأسي الجمعية الثقافية الولائية عبد المجيد حبه.

أنجزت حول أعماله الكثير من البحوث الجامعية في كل من:جامعة الجزائر،بسكرة،الوادي،ورقلة،جيجل...

عضو رابطة الإبداع الثقافية(فرع بسكرة) سابقا،وعضو اتحاد الكتاب الجزائري فرعي(الوادي،جيجل).

## المطلب الثاني:التعريف بالديوان

### أولا–الديوان من الخارج (الشكل الخارجي)

#### أ–الغلاف:

يلعب الغلاف دورا هاما في فهم محتوى الكتاب ومضمونه من أفكار وآراء إذ أنه لا يمكن لأي قارئ أن يغض النظر عن الشكل الخارجي للكتاب لأنه أول ما تتلقاه العين،فالصور والرموز وحتى الألوان المتجانسة وغير المتجانسة تساهم في تحقيق العملية التواصلية والإبداعية التي يهدف إليها أي كتاب مهما كان نوعه ومتنه.

ويظهر لنا الكتاب الذي نحن بصدد دراسته أنه يحتوي على رسومات وكتابات وألوان تشد انتباه المتلقي أو القارئ الذي يحاول إيجاد العلاقة المشتركة بين ما هو مبثوث داخل الكتاب وهذا ما سنحاول إيضاحه في قراءتنا هذه:

#### ب– الشكل:

تحتوي الواجهة على قسمين:القسم الأول يقع في الجزء العلوي من الصورة والذي جاء بالون الأسود مكتوب بداخله باللون الأبيض اسم الشاعر في أعلى الواجهة،ثم يأتي العنوان تحته مباشرة وقد حدد الجنس الأدبي والمتمثل في الشعر.

أما القسم الثاني والمتمثل في الجزء السفلي فهو عبارة عن تشييع لجنازة وأيادي مرفوعة في السماء تحمل عدة دلالات فربما رفع اليد دليل الوداع،كما أنه يدل على الاستسلام،أو دليل على الموافقة على مفاوضة أو قضية ما أو تزكية شخص ما .

أما في الجهة الخلفية من الغلاف فقد لصقت بها صورة الشاعر صلاح الدين باوية في الأعلى مقابل اسمه في الواجهة الأولى،والصورة جاءت مأطرة بالسواد ليأتي تحتها مباشرة تعريف الشاعر،ثم يليها المقطع الشعري الأول من الديوان موشح باللون الأصفر،ثم تأتي في أسفل الغلاف أيقونة الطباعة.

## ج- الألوان:

يحمل الديوان الذي نحن بصدد دراسته مختلف الألوان والصور التي تشد انتباه المتلقي أو القارئ والتي تحمل عدة دلالات فنية،اجتماعية،نفسية،رمزية التي يستعين بها الشاعر ليعبر عن عمقه العاطفي وجوهره الفكري وسنحاول الكشف عنها وذلك من خلال تفكيك دلالة اللونين الأبيض والأسود من منظور السيميائيات على وجه الدقة.

إن للون أدوارا وتأثيرات تتعدد وتتنوع بتنوع ثقافة المجتمعات والشعوب بالإضافة إلى الدور المهم الذي يلعبه في منطقة البصر"لا يمكن أن تنكر أن تفسير دلالة الألوان وتأويلها يخضع لظروف المتلقي وآلياته الإستراتيجية في التأويل وصناعة المعنى وهندسته في إطاره الجمعي الذي لا ينفك يخضع له في مطلقه،فالمجتمع في كثير من الأحيان يعين لكل لون دلالة معينة يمكن القول إنه إذا كان لكل لون دلالة تختلف بحسب المجتمعات،فإن اللونين الأبيض والأسود دلالتين تتشابهان باختلاف الخصوصيات المجتمعية والطبيعية،فطالما اللون الأسود يعبر عن الحزن لعدم ميل النفس إليه لدى الإنسان،مثل اللون الأبيض رمزا للصفاء ونقاء السريرة والهدوء والأمل[1].

إن اللون الأبيض يشير في غالب الأحيان إلى النور والأمان الذي نشعر به في النهار،في حين أن اللون الأسود يشير إلى الظلام الحالك في الليل إذ أنه يشير في غالب الأحيان إلى الخيانة والتشاؤم والحداد والحزن،كما أن اللون الأبيض مناقض للون الأسود الذي هو مقوم دال على زمن تكثر فيه الصعاب والمخاطر والشرور وتنعدم فيه

[1]- ينظرعود فرح،علم عناصر الفن،دار دلفين للنشر،ميلانو،ايطاليا،دط،1982،ج1،ص137.

الثقة،فالعلاقة بين اللونين الأبيض والأسود هي علاقة مبنية على الصراع وعدم الاستقرار في موضع واحد،إذ أن النور الانتشار في الظلام ويغزوه والغاية نفسها بالنسبة للون الأسود ومنه فإن اللون الأبيض يمثل النهار بكل ما فيه من أمان،والأسود يمثل الليل بكل ما فيه من تزعزع وعدم ثقة.

**ثانيا– العنوان:**

يشكل العنوان العتبة الأهم من بين العتبات الأخرى(الغلاف،الإهداء،التقديم،الألوان،اللوحات،الخطوط)فهو يمثل مدخلا يتمكن القارئ من خلاله إلى استكشاف أعماق النص محيطا بكل جوانبه وتفاصيله فهو ليس مجرد اسم فهو يحمل عدة قراءات كما أن له وظيفة دلالية وجمالية،فالعنوان يأبي منتصبا في مقدمة الكتاب فهو يجذب القارئ ويغويه مما يدفع به إلى فك شفراته ورموزه،فالعنوان له علاقة وطيدة بمضمون النص فهو مدخل أساسي لقراءة النص وفهمه.

العنوان صباح الخير يا عرب مكون من جملتين،صباح الخير+يا عرب،كما أنه جاء مكتوب بالخط الكوفي.

صباح الخير:عبارة ترحيبية تستعمل في مطلع النهار ليكن يومك هنيئا وجميلا وهي الفترة التي تسبق أو تلي مباشرة شروق الشمس وهي نقيضة المأساة ومحلها من الإعراب بفتح صباح أو ضمها.

فالفتح يدل على الظرفية والزمنية والرفع على الفاعلية لفعل محذوف تقديره أطل أو هلّ عليكم الصباح.

ويمكن الرفع على الخبرية لمبتدأ مقدر تقديره هذا صباح الخير أو صباحك صباح الخير.

ويمكن إعرابها صباح الخير على اعتبارها مفعولا مطلقا للفعل أصبحك صباح الخير كما في–شكرا جزيلا–(أشكرك شكرا جزيلاً).

وقد يكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره أقول لك صباح الخير.

أما الجملة الثانية:

يا:حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

عرب:منادى مبني على الضم وجاء نكرة مقصودة في محل نصب.

**ثالثا–الديوان من الداخل:**

الديوان جاء بحجم صغير،ويتكون من سبعة وسبعين صفحة،وثلاثة وعشرين قصيدة،الصفحة الأولى خصت لدار النشر،والثانية وردت فيها البسملة،أما الثالثة فتضمنت عنوان الديوان،في حين باقي الصفحات تضمنت مجموعة من القصائد المختلفة الأغراض والمتعددة المضامين حيث أنها جمعت بين شعر التفعيلة(الحديث) والشعر العمودي(القديم)،أي أن الشاعر مزج في ديوانه بين القديم والحديث.

وإذا ما اطلعنا على الديوان فإننا نجد قصائد تتضمن مراثي بمناسبة وفاة الشعراء والشخصيات العربية كقصيدة "مت واقفا" التي نظمها في رثاء الرئيس الراحل صدام حسين، وقصيدة"يا شاعر العشق" التي خصها للشاعر نزار قباني،بالإضافة إلى مرثية الأستاذ محمد محمود الجواهري والتي عنونها"إلى أين تمضي".

كما أننا نجد أيضا قصيدتين خصتا لوصف المدينة دمشق والبلد العراق،الأولى جاءت بعنوان "دمشق" والثانية بعنوان"العملاق"،في حين باقي القصائد تناولت القضايا الوطنية و القومية كقضية الإرهاب في الجزائر وفترة العشرية السوداء والتي نظم فيها الشاعر قصيدة بعنوان"التحريم"،أما القصائد الأخرى فقد خصها للحديث عن القضية الفلسطينية وقضية العروبة والتي عنونها كالتالي:"صباح الخير يا عرب"،"ماذا سأكتب"،"لن أكتب إلا بالخنجر"،"أبكي العروبة والأعراب يا وجعي"،لأني شاعر عربي"،"إلى الحاكم العربي"،لبنان في الوجدان"،"تبت يدا كل العرب"،"إن الإنسان لفي خسر"،كيف لي أن أستريح"،"قاموس الحزن"،"كفي عتابك"،حزب الشعر وداعا"،"رحم الله الشعوب العربية".

ويتضح لنا من خلال عناوين هذه القصائد ومضامينها أن أغلب القصائد التي وردت في الديوان يمكن عدها قصائد سياسية لأن معظمها يتحدث عن القومية و الهوية العربية،حيث نجد أن الشاعر قد نظمها للتعبير عن الأوضاع التي تعيشها الأمة العربية،وكذا التعبير عن الاستبداد والتعسف الذي يعانيه الشعب العربي من قبل الحكام والعالم الغربي.

## المبحث الثاني:حجاجية الخطاب الشعري في الديوان

### المطلب الأول:الوسائل اللسانية والنحوية في قصيدة"صباح الخير يا عرب"

فبعد دراستنا للعنوان،ومضامين الديوان ننتقل لدراسة قضايا الحجاج وقرائنه في هذا النص الشعري بدء ب:الوسائل النحوية واللسانية في قصيدة"صباح الخير يا عرب"

استهل الشاعر قصيدته بعبارة ترحيبية،إلا أن الشاعر هنا لم يقصد بها الترحيب وإنما قصد السخرية والاستهزاء بمعنى أفيقوا يا عرب حيث أسقط حكم وأثبت آخر وهو التخاذل في القضية الفلسطينية،فالعنوان هنا رامز للشر والحروب،فالأمة العربية في سبات فهو يدعوهم إلى الاستيقاظ فمصيرهم مجهول والخطر يحدق بهم من كل الجهات،إذ يجب عليهم تدارك الأمر قبل فوات الأوان.فالعنوان على علاقة بمضمون النص،والشاعر وظف هذا العنوان للتعبير عن حال الأمة العربية وصور لنا الظلم والمآسي التي لحقت بالعرب فلا عراق سلمت ولا مصر ولا حلب.

فالشاعر يدعو الأمة العربية لمحاربة الأعداء إذا ما أرادت أن تعيش في ظل السعادة فالتضحية بالأرواح فداء للوطن والنصر لا يتحقق إلا إذا ضحى الشعب بأغلى وأعز ما يملك فتخليص العالم العربي من أيدي الأعداء بات متوقفا على مدى استعداد أهلها بالتضحية بالنفس والنفيس.

فالعرب تجمعهم محنتهم وتوحدهم أهداف نبيلة ألا وهي استرجاع الحقوق الضائعة وتحقيق النصر بالسلاح والكلمة الصادقة لأن لهم ماض زاخر يرويه التاريخ للعالم.

والشاعر في هذه القصيدة وجه خطابه إلى صنفين من أصناف الأمة العربية،صنف يعيش في رغد وطرب ولامبالاة،وصنف آخر يعيش على وقع الثورة والتمرد والغضب والمأساة.

ويمكن استخراج معاني هذين الصنفين حسب الجدول التالي:

| الثورة | اللاثورة |
|---|---|
| -الأحجار | -الرقص،الطرب |
| -الغضب | -الكأس،والحبب |
| -الفكر،الشعر،الأدب | -الجنس |
| -نحن هنا | -سياسات تمزقنا |
| -المأساة والأحزان | -مؤتمراتنا لعب |
| -عراق المجد مكتئب | -الهرب |
| -مصر آه تغتصب | -عروبتنا ممزقة |
| -باكية | -أحشائنا العطب |
| -ينتحب | -كلاب الروم تأكلنا...وتمضغنا |
| -وجع | -جيوش الفرس والتتار تسحقنا |
| -الثوار | -لا سيف ولاشنب |
| -حروب | -سيوفنا ورق |
| | -خيولنا خشب |
| | -كل بطولة وهم |
| | -فخارنا كذب |
| | -خشب |

نلاحظ أن النص مبني على نقيضتين،الأولى هي الثورة والثانية اللاثورة هي الخيانة،الثورة بكل معانيها ونتائجها وآثارها،والخيانة بكل ما تحمل الكلمة من معاني مثل اللامبالاة،بيع الذمم،الإغراق في الخمر والجنس وغيرها من أصناف اللهو والطرب.

ويتضح لنا من خلال هذه القصيدة أن صوت الشاعر المحاجج تدرج من القوة إلى الضعف،من الدعوة إلى بعث كيان الأمة العربية واسترداد مجدها إلى اليأس من وصوله إلى الهدف المنشود وتحقيق رغبته.

وانطلاقا من هذا يمكن تقسيم القصيدة إلى أربع وحدات فكرية يمكن إيجازها فيما يلي:

**الوحدة الأولى:التحية والسؤال عن الأحوال**

وتتجلى هذه التحية وهذا السؤال في قول الشاعر:[1]

صباح الخير يا عرب

صباح الخير يا لبنان...يا عمان...يا حلب

صباح الخير كيف العالم العربي...

كيف الأهل والنسب ؟.

وكيف القدس؟ والأطفال؟ والأحجار؟

والغضب؟.

صباح الخير ياعرب

[1]- صلاح الدين باوية،ديوان صباح الخير يا عرب،دار الأوطان للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،ط1،2012،ص7.

صباح الخير كيف الرقص والطرب ؟.

وكيف الجنس ؟كيف الكأس؟ والحبب؟

وكيف الفكر ؟كيف الشعر والأدب؟

صباح الخير ياعرب

الشاعر من خلال هذه الأبيات يسأل عن حال الأمة العربية بصفة عامة،إلا أنه يوجه سؤاله بصفة خاصة إلى كل من لبنان وعمان وحلب،وما حل بها من مظاهر الظلم والتعسف،فبعد سؤاله يتحسر على الأيام الخوالي أيام الرقص والطرب.

**الوحدة الثانية:عرض الحال المأساوي للأمة العربية**

يعرض الشاعر هذا الحال من خلال السطور التالية:[1]

صباح الخير نحن هنا

إلى المأساة...والأحزان ننتسب

عراق المجد مكتئب

ومصر آهِ تغتصب

وأرض القدس باكية

إلى الرّحمان تحتسب

[1]- صلاح الدين باوية،ديوان صباح الخير يا عرب،ص7،8.

وفي وهران إرهاب

وشعب بات ينتحب

وفي لبنان يا وجعي

حروب كلها عجب

صباح الخير نحن هنا إلى المأساة...والأحزان ننتسب

سياسات تمزقنا

ومؤتمراتنا لعب

الشاعر يصف حال الوطن العربي وما تعرض له من أحزان ومآسي كالتخلي عن القضية الفلسطينية،الإرهاب في الجزائر،الحروب في كل من لبنان والعراق.

**الوحدة الثالثة:التخاذل العربي وسيطرة العالم الغربي على الأمة العربية.**

تتجلى في قول الشاعر:[1]

صباح الخير يا عرب

أبو لهب يطاردنا

وما أجدى بنا الهرب

فلا ثوارنا ثاروا

[1]- صلاح الدين باوية،ديوان صباح الخير يا عرب،ص،8،9.

ولا كتابنا كتبوا

عروبتنا ممزقة

وفي أحشائنا العطب

صباح الخير يا عرب

كلاب الروم تأكلنا...وتمضغنا

جيوش الفرس والتتار تسحقنا...وتهزمنا

فلا عنترة العبسي...لا سيف ولا شنب

فكل سيوفنا ورق...وكل خيولنا خشب

وكل بطولة وهم

وكل فخارنا كذب

صباح الخير يا عرب

صباح الخير يا لبنان...يا عمان...يا حلب

صباح الخير نحن هنا

إلى المأساة...والأحزان ننتسب

الشاعر يتحدث عن السياسات العربية الفاشلة والمؤتمرات الكاذبة والتخاذل والتهاون في القضية الفلسطينية من قبل الشعب العربي،و الوقوع تحت هيمنة ووطأة العالم الغربي.

**الوحدة الرابعة:نداء وتساؤل الشاعر عن عودة الأمجاد العربية.**

تتجلى في السطور التالية:[1]

صباح الخير يا عرب

صباح الخير يا خشب

متى من أجل

عزتنا...عروبتنا...أصالتنا...ووحدتنا

إلى الأمجاد قد نثب؟؟

متى بالله يا عرب؟؟

متى بالله يا عرب؟؟

الشاعر شبه العرب بالخشب من حيث الجماد والسكون،فهو يأمل بغد مشرق بعدما طمست الهوية والعروبة والوحدة العربية من قبل الحكام العرب وسياساتهم.

**القرائن النحوية الحجاجية:**

يمثل النحو الجانب اللغوي كما أنه صبغة حجاجية تمثلها روابط لغوية منها:لكن،حتى،إن،أن،أما،لاسيما

[1]- صلاح الدين باوية،صباح الخير يا عرب،ص9.

وتساهم الأدوات النحوية في تشكيل وحدات حجاجية من خلال وظيفتها النحوية ،كما أن لهذه الأدوات وظيفة حجاجية من خلال القيام بوظيفة دلالية تداولية في قضية ما"وهذه اللغة التي تتخذها[...]أداة طبيعية للتفاهم وتسخرها للإبانة عن أغراضنا والكشف عما في نفوسنا إنه النحو الذي يعد سلاح اللغوي وعماد البلاغي"[1].

**1-حروف العطف:**

من الأمثلة التي أوردها صلاح الدين باوية لهذا النوع من الحروف واو العطف في قوله:

عراق المجد مكتئب

ومصر آه تغتصب

وأرض القدس باكية

فحرف العطف المتمثل في الواو له قيمة حجاجية كبيرة حيث ساهم في الربط بين القضايا،قضية العراق ومصر والقدس لنتيجة واحدة إذ أن كل هذه الدول تعاني الاضطهاد والمأساة من طرف المستعمر،وخاصة إذا استعمل كل حرف وأشغلت وظيفته في الموضع المناسب،فذلك يزيد من الإثبات على المعنى من جهة ويلقي على الخطاب نوعا من التنظيم والانسجام من جهة أخرى.

فاء الترتيب:وقد وظفها للجمع بين قضيتين،الشجاعة والهزيمة،وتتجلى في قوله:

فلا عنترة العبسي...لاسيف ولا شنب

فكل سيوفنا ورق...وكل خيولنا خشب

[1]- ينظر،عباس حسن،النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة،ج1،دار المعارف مصر،ط3،ص2،1.

والشاعر يهدف من خلال توظيفها لوصف حال العرب،إذ يرى أن عنترة هو رمز للبطولة والشجاعة،كما وظفها أيضا للتعبير عن غياب النخوة والرجولة،وضعف الأمة العربية وتخاذلها الخزي ضد العالم الغربي فهي أمة غاصة في سبات تنتظر مهديا يقوم بتحريرها من التخاذل والهيمنة.

**2-حروف الجر:**

هذه الحروف مثل:في،إلى...تشير إلى المعنى المراد إذا استعملت في مواضعها المناسبة وحسب وظائفها

- في:"تفيد الظرفية مكانية أو زمانية"[1]،فمن الظرفية المكانية قول الشاعر:وفي وهران إرهاب،وقوله أيضا وفي لبنان يا وجعي،وهذه الظرفية حقيقية لأن لبنان ووهران أماكن حقيقية موجودة في العالم الواقعي،وقد تكون الظرفية مجازية نحو قوله: وفي أحشائنا العطب،حيث جعل الأحشاء هنا مكان فيه خلل ومعناه أنه جعل العطب في الأحشاء فكأن هذه الأحشاء ظرف وفي داخله العطب.

- إلى:الأصل في إلى "تكون لانتهاء الغاية"[2]،فالشاعر نسب هنا العالم العربي إلى المأساة والأحزان في قوله:إلى المأساة والأحزان ننتسب،إذ أنه فقد الأمل في تحرير الوطن من الظلم والعنف الذي تعرض له فاستسلم ورضخ للأمر المأساوي.

واستعمال إلى في الحجاج تقوم بتقديم حجج للنتيجة التي بعدها لتكون أقوى وأشمل من النتيجة الأولى،كما تعتبر النتيجة الأولى سبب إلى النتيجة الثانية.

وخلاصة الأمر حول هده الحروق كلها سواء حروف العطف أو الجر إنها بمثابة أدوات لغوية تساهم في الربط بين قضيتين و إيراد المعنى المناسب و التأكيد عليه وذلك بالرجوع إلى وظائفها حيث يوضع الحرف الملائم الذي

[1]- فاضل صالح السامرائي،معاني النحو،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ط1420،1هـ،2000م،جزء3،ص57.
[2]-نفسه،ص16.

تتماشى وظيفته مع المعنى المقصود في المكان الملائم ويمكن أن نعتبر هذه الحجج حجج تكمن داخل اللغة ذاتها ولا تخرج عنها.

**الوسائل اللسانية:**

غاية كل محاجج هو الإقناع والاستمالة وتكون هذه الاستمالة بواسطة اللغة لأن من وظائفها التواصل،فاللغة هي الوسيلة الأنجع في التأثير على المتلقي وهذا التأثير تلزمه وسائل لسانية يستعملها المحاجج لاستخدامها وفق سياق معين،وسنفصل فيما يلي من الديوان الوسائل اللسانية التي تم توظيفها في شعر اصباح الخير يا عرب لصلاح الدين باوية.

**التكرار:**

إن التكرار من أهم الأساليب الحجاجية التي يقدمها المخاطب لفائدة أطروحة او قضية ما،ويرى العزاوي إن"التكرار ليس ذلك المولد للرتابة والملل أو التكرار المولد للخلل والهلهلة في البناء ولكنه التكرار المبدع الذي يدخل ضمن عملية بناء النص أو الكلام بصفة عامة لأنه التكرار الذي يسمح لنا بتوليد بنيات لغوية جديدة باعتباره أحد ميكانيزمات عملية إنتاج الكلام،وهو أيضا التكرار الذي يضمن انسجام النص وتوالده وتناميه".[1]

-**التكرار الكامل:**"ويمكن تسميته بالتكرار التام وله علاقة بالشكل إذ يتكرر اللفظ بنفسه وعليه تكرار المعنى ويحدث هذا في الألفاظ كما يحدث في الجمل"[2].

[1]- أبو بكر العزاوي،الخطاب والحجاج،الأحمدية للنشر،المغرب ،ط2007،1،ص48.

[2]-عباس حشاني،خطاب الحجاج والتداولية،دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي،ص213.

ومن الأمثلة الواردة في قصيدة صلاح الدين باوية لفظة صباح الخير إذ تكررت ستة عشر مرة على مستوى القصيدة،في حين نجد أن لفظة لبنان تكررت ثلاث مرات،ولفظة المأساة ثلاث مرات وكذلك لفظة الأحزان ثلاث مرات،كما تكررت جملة متى بالله يا عرب مرتين.

فالتكرار يحدث أثرا بليغا في الإسماع والأذهان مما يجعله رافدا مهما للحجاج .

**-التكرار الاشتقاقي**:(الجزئي)"ويقوم هذا النوع بتكرار كامل للفظ والمعنى،وإن تغير المعنى بين اللفظتين في دلالة الجمل المتصلة بها وأن اللفظة مكررة إذا اشتقت منها لفظة من أصلها ومن جذرها اللغوي،لكن تتغير الدلالة عند الاستعمال ويظهر هذا النوع من الفعل ومشتقاته والاسم ودلالته والفعل ومصدره"[1].

ويمكن حصر هذا النوع في قصيدة صباح الخير يا عرب(ثوارنا،ثاروا،كتابنا،كتبوا،عرب،عروبة)

فالشاعر هنا يسعى إلى ربط المعاني وتأكيد أخرى،كما أنها تساهم في تماسك النص وبنائه.

**-التكرار بالمرادف**:"وهو تكرار المعنى واللفظ مختلف،وهذا التكرار يتعلق بالدلالة ويبنى على مكونات لغوية مترادفة أو مشتركة في جزء من المعنى"[2].

فلفظة تسحقنا لها نفس المعنى مع تهزمنا وقد جاء في قوله:

جيوش الفرس والتتار تسحقنا...وتهزمنا

وقد تكررت من أجل التأكيد.

كما وردت لفظة تأكلنا...وتمضغنا

[1]-عباس حشاني،خطاب الحجاج والتداولية،ص215.
[2]-نفسه،ص206.

وتكرر ذلك من أجل التأكيد للعرب والتثبيت في نفوسهم أن العدو قد قضى نهائيا عليهم

-فالشاعر سعى إلى التكرار بالمرادف ليجعل المعاني تحيط بالمتلقي من كل الجهات حتى يتمكن من إقناعه.

ونلاحظ من خلال هذه الأمثلة كيف أن التكرار لا يأتي في الكلام إلا لغاية حجاجية،فهو لم يوظف بطريقة اعتباطية بل لتأكيد المعنى وتأدية وظيفة حجاجية بغية إيصال الفكرة إلى المتلقي وتحقيق التأثير والاستمالة،فقد أدى التكرار دورا مهما في قصيدة صباح الخير يا عرب فهو شكل من الأشكال الحجاجية التي عمد إليها الشاعر فهو يساهم في تنامي النص الشعري وانسجامه حجاجيا.

**-النداء:**

الياء:من "الأدوات التي يصلح استخدامها لنداء القريب والبعيد"[1] وتعد من أكثر أدوات النداء استخداما،فالشاعر استخدم هنا ياء النداء لمناداة العرب ولفت انتباههم للقضايا الراهنة التي تعيش الأرض المحتلة والمرحلة الخطيرة التي تمر بها الأمة العربية فهو يدعوهم للاستيقاظ والدفاع عن وجودهم وبقائهم ومستقبلهم فهو يوجه الأنظار إلى حال الأمة العربية.

**-الاستفهام:**

أدوات الاستفهام من الأساليب اللغوية الأساسية التي يتداولها الأفراد في العديد من المواقف اليومية التي تواجهنا، ويقصد من وراء استعماله أو توظيفه طلب معرفة شيء خفي أمره حيث يكون الاستفهام عن الشيء من خلال استعمال هذه الأدوات،وقد وظف صلاح الدين باوية كلا من كيف،ومتى في قوله:

[1]- ينظر،فاضل صالح السامرائي،معاني النحو،ج4،ص321.

كيف الأهل والنسب؟

وكيف القدس؟ والأطفال؟ والأحجار؟

والغضب؟

فوظيفة كيف هنا "لتعيين الحال"[1] فهو يسأل عن حال الأمة العربية بعد الأزمات التي تعرضت لها والأحداث الدامية والمحن السياسية التي تشهدها البقعة المقدسة من الوطن العربي تحت سيطرة وتجبر الاستعمار وأعبائه الثقيلة حيث نلمس من خلال سؤاله هذا صيحة وطنية وصرخة ألم وصور للمناضلين والمناهضين للطغيان والاستبداد.

وفي قوله أيضا:

صباح الخير كيف الرقص والطرب؟

كيف الجنس؟ والكأس والحبب؟

وكيف الفكر؟ كيف الشعر والأدب؟

-الشاعر هنا يسأل عن حال أمة كانت تعيش في سلام وطمأنينة ويتذكر هنا كيف كان حال العرب والأدب والكأس والحبب والشعر والجنس وذلك لحثهم على الاستيقاظ من غفلتهم والكفاح من أجل تطهير أرض العروبة من رجس الأعداء الذين نسوا هذه الأرض الطاهرة منذ أن وطئت أقدامهم عليها.

أما الأداة متى فتأتي "للاستفهام عن الزمن غير المحدد،[2] وقد وردت في قول الشاعر:

[1]- فاضل صالح السامرائي،معاني النحو،ج4،ص257.

[2]- ينظر،نفسه،ص267.

متى بالله يا عرب؟

متى بالله يا عرب؟

فالشاعر استعمل الاستفهام عن اليوم الذي تعود فيه العروبة و الاسلام الى عزهما ويسود الاستقرار والأمن كما كان من قبل والتأمل من أجل غد أفضل وتحقيق النصر وعودة وطن الأجداد والأباء.

وقوله أيضا:

متى من أجل

عزتِنا...عروبتنا...أصالتنا...ووحدتنا

فأرض الوطن العربي تشربت من دماء المعاناة ما يكفي حيث كان ذلك واضحا وجليا في كل كلمة خطها الشاعر في هذا القول،فظهر الوطن العربي الجريح والإنسان الذي يرتع فوق أرضه وعلامات الألم والمكابدة بادية على وجهه والصمت يلفه،في حين أن هويته تطمس فهيهات رياح الأعداء مهما اشتد عصفها وبطشها فإنه لابد أن يأتي يوم وترفع فيه راية النصر ويذيع صوتها في كل مكان.

## المطلب الثاني :الاستعارة في قصيدة "أبكي العروبة والأعراب يا وجعي"

العنوان في حد ذاته هو استعارة مكنية حذف فيها المشبه به (الميت) وترك ما يدل عليه ويرمز إليه وهو البكاء والوجع حيث شبه الشاعر العروبة والأعراب بالميت الذي يودع بالبكاء.

إذ أن البكاء يعد وسيلة من وسائل التعبير ولون من ألوان التصوير،فهناك حالات لا يعبر عنها إلا بالبكاء،وهذا الأخير تكمن مظاهره في التعبير عن الحالات الانفعالية والشعورية المعبرة عن الحالة النفسية التي يمر بها الإنسان كالكبت النفسي وتراكم الأحزان وفقدان السعادة.

والشاعر هنا وظف لفظة البكاء للتعبير عن حال الأمة العربية وما آلت إليه من تخاذل وتهاون،وكذلك للتعبير عن حزنه ويأسه من الوصول إلى هدفه المنشود والذي هو استنهاض الهمم وتحفيز شعوب الأمة العربية وبعثها على النهوض والالتفاف إلى قضاياها وبالأخص القضية الفلسطينية.

ويمكن حصر الاستعارة الموجودة في القصيدة في الجدول التالي:

| البيت | نوع الاستعارة | التحليل |
|---|---|---|
| -إني أحبك | استعارة مكنية | شبه الشاعر العروبة بامرأة يتغزل بها،حيث حذف المشبه به(المرأة)وأبقى على قرينة تدل عليها وهي الحب والغزل. |
| -النيران تأكلني | -استعارة مكنية | الشاعر شبه نفسه بالحطب |
| -إني أحبك والأحزان تجتاح | -استعارة مكنية | -نجد أن الشاعر قد جسد الأحزان وذلك من خلال تشبيه الأحزان بالجيوش التي تجتاح حيث حذف المشبه به (الجيوش) وأبقى على دلالة له وهي الاجتياح. |
| -مهما كتمت فعطر الحب فواح | -استعارة مكنية | -حذف المشبه به(الورد) وترك ما يدل عليه وهو العطر. |
| -عشرون عاما وقلبي في إجازته | | -عشرون عاما هي كناية على طول مدة الحزن والأسى.<br>-قلبي في إجازته:شبه الشاعر القلب بالعامل الذي يحصل على الإجازة حيث حذف المشبه(العامل) وترك ما يدل عليه وهو الإجازة. |
| -لا الحب حب ولا للقلب مفتاح | -استعارة مكنية | -حذف المشبه به(الباب)وأبقى على ما |

| | | |
|---|---|---|
| | | يدل عليه وهو المفتاح،حيث شبه الشاعر القلب بالمفتاح. |
| عشرون عاما وأرضي دونما مطر | | -كناية على طول مدة الحزن في أرض الشاعر والتي هي الوطن العربي حيث نجد أن المطر والذي هو رمز للعطاء والخير انقطع عن أرضه لمدة عشرين سنة،أي أن الوطن العربي لم يعرف الفرح والسعادة طول هذه المدة. |
| -لا الخوخ يزهر لا التفاح تفاح | | -كناية عن الحزن والأسى الذي يشعر به الشاعر حتى مع حلول فصل الربيع الذي هو وقت النماء والعطاء مازال الحزن يخيم على الوطن العربي. |
| -إذا ذكرتك شع النور في جسدي | -استعارة مكنية | -الشاعر شبه جسده بمشعل يشع النور بداخله،حيث حذف المشبه به(المشعل) وأبقى على دلالة له وهي النور.<br>وهذا البيت هو أيضا كناية عن العروبة والقومية الوطنية. |
| -أينعت في خلايا الروح أرواح | -استعارة مكنية | -ونجد هنا استعارتين مكنيتين،الأولى تكمن في تشبيه الشاعر الروح بالجسد |

| | | |
|---|---|---|
| | | الذي يحتوي خلايا حيث حذف المشبه به(الجسد)وترك ما يدل عليه وهو الخلايا. والثانية تكمن في تشبيه الخلايا بالثمار حيث حذف المشبه به(الثمار)وأبقى على قرينة له وهي الفعل أينعت. |
| -ووجهك الحلو في الظلماء مصباح | -استعارة مكنية | -شبه الشاعر العروبة بالمصباح المنير في الظلام. |
| -مسافر في زمن الشوق<br>-تعرفني كل الدروب | | -كناية عن الحنين إلى الأمجاد العربية والقومية.<br>الشاعر هنا شخص الدروب وشبهها بأشخاص تعرفه. |
| -إني أتيت ونبض الحرف أتعبني | -استعارة مكنية | -شبه الشاعر الحرف بالقلب حيث حذف المشبه به (القلب)وترك دالة عليه وهو النبض. |
| هل في عيونك بعد العمر أرتاح | | -كناية عن التعب حيث شبه الشاعر العمر بالتعب. |
| -أبكي العروبة والأعراب يا وجعي | استعارة مكنية | -حذف المشبه به(الميت)وترك ما يدل عليه ويرمز إليه وهو البكاء والوجع،حيث شبه الشاعر العروبة بالميت الذي لا أمل له في |

| | | |
|---|---|---|
| | | العودة إلى الحياة. |
| لم يجد في زمن التهويد إصلاح | | -كناية عن كثرة الفساد في الوطن العربي. |
| -ما زال في الشرق شارون يشروننا | | -كناية عن وقوع العالم العربي تحت وطأة |
| وفي الغرب يزحف هولاكو ويجتاح | | وهيمنة العالم الغربي. |
| -العالم العربي في جهالته | | -كناية عن التخاذل والتهاون العربي. |
| -الشعب منذبح والحكم ذبّاح | | -الشاعر شبه العالم العربي بالذبيحة الخاضعة لأمر ذابحها،حيث جعل الحاكم العربي هو الذابح وجعل الشعب العربي هو الذبيحة. |
| -هذي العروبة أوراق مبعثرة | -استعارة مكنية | -الشاعر شبه الأخوة العربية بالأوراق |
| فكل تاريخها وهم وأشباح | | المبعثرة والمتفرقة. |
| -هذي العروبة أفيون ودروشة | | -كناية عن اللهو والطرب واللامبالاة التي |
| وكل أيامها جنس وأقداح | | يعيشها حكام وشعوب العالم العربي. |
| -هذي العروبة أموال مهربة | | كناية عن الظلم والجور الذي يمارسه |
| والحاكم العربي اليوم سفاح | | الحكام العرب في حق الشعوب،كما أنها كناية أيضا عن الفساد السياسي و الاقتصادي. |
| القدس يصرخ بالك في توجعه | استعارة مكنية | -حذف المشبه به(الشخص)وترك ما يدل عليه وهو الصراخ والتوجع. |

| | | |
|---|---|---|
| -أرض بابل مأساة وأتراح | | كناية عن المعاناة التي يعيشها أهل هذه المنطقة. |
| -باعوا فلسطين والأقصى متاجرة<br>إن التجارة منذ البدء أرباح | | -كناية عن الخيانة،خيانة العرب للقضية الفلسطينية. |
| -أين خالد غداء ورواح | -استعارة مكنية | -حذف المشبه به(الريح)وترك الصفة التي تدل عليه،حيث شبه خالد بالريح التي تغدو وتروح. |
| -أين من فتحوا الدنيا بأجمعها<br>لم يبق في زمن الأقزام فتاح | استعارة مكنية | -شبه الشاعر الدنيا بباب يفتح حيث حذف المشبه به(الباب) وأبقى على دلالة له وهو الفعل فتح. |
| -فكل من صنعوا التاريخ قد راحوا | استعارة مكنية | حذف المشبه به(الشيء) وأبقى على شيء يدل عليه وهو الصنعة،حيث شبه التاريخ بشيء يصنع. |
| -الشعر من رحم الأوجاع نهضته | استعارة مكنية | -حذف المشبه به(الأم) وترك ما يدل عليها وهو الرحم،حيث شبه الشاعر الشعر بالولد وشبه الأوجاع بالأم. |
| -الشعر في غضب الأيام سباح | استعارة مكنية | -حذف المشبه به (الإنسان) وترك ما يدل عليه و هو الغضب،حيث شبه الأيام بالإنسان الغاضب كما شبه الشعر أيضا |

| | | |
|---|---|---|
| | | بالإنسان السباح. |
| -الشعر يبقى برغم الشامتين به<br>يأسو الجراح وبعض الشعر جراح | | كناية عن الشعر وبلاغته وفصاحته. |
| -والشعر ما عاش سلطان بقدرته | استعارة مكنية | -شبه الشاعر الشعر بالإنسان المتجبر الذي يملك القدرة على فعل أي شيء. |
| -والشعر يهزأ من كسرى وسلطته | استعارة مكنية | -حذف المشبه به(الإنسان)وأبقى على صفة له وهي الاستهزاء،حيث شبه الشعر بالإنسان الذي يهزأ حتى من العظماء. |
| هل يمتطي الشعر محتال ومداح | استعارة مكنية | - شبه الشعر بحصان يمتطى. |

وظف الشاعر صلاح الدين باوية الاستعارة في قصيدته توظيفا واضحا جليا للتعبير عن حبه واعتزازه بالقومية العربية من جهة وعن إحساسه بالحزن والأسى لما أصاب الأمة العربية من محن وويلات وتفرقة من جهة أخرى،إذ أنه اتخذها وسيلة تعبيرية إقناعية تأثيرية حاجج من خلالها العرب بتعابير مجازية أثبت بها مقصديته من القصيدة، من توجيه وإقناع واستثارة نفوس العرب وهممهم لاسترجاع مجدهم وعزتهم.

## المطلب الثالث: أنواع الحجج في قصيدة "لن أكتب إلا بالخنجر":

**الحجج المؤسسة لبنية الواقع:**

تساهم في تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي نظرا لكونها نابحة من وقائع متعايشة إذ تعتبر وقائع حقيقية لا تحمل معها أي شك،وإذا بحثنا عن هذه الحجة في قصيدة لن أكتب إلا بالخنجر لصلاح الدين باوية فإننا نجدها في قوله:[1]

لن أكتب إلا بالخنجر

لن أكتب إلا بالساطور

وبالرشاش على الدفتر

لن أكتب إلا بدمائي

ما عشت وباللون الأحمر

فهي تعبر عن حال العرب الدموي فاستعمل الخنجر والساطور والرشاش في الكتابة،وهي رموز لحال الواقع العربي الذي يعيش حروبا أهلية وسياسية،فالشاعر صلاح الدين باوية لم يجد إلا الخنجر ليعبر عن واقع الأمة العربية،فهو يستعمل الرشاش بدلا من القلم في الكتابة،إذ أنه مستعد للكتابة بدمائه من أجل وطنه لتحقيق الاستقلال.

[1]- صلاح الدين باوية،ديوان صباح الخير يا عرب،ص13.

**-الحجة السببية:**

طرح صلاح الدين باوية قضية سياسية كانت سببا رئيسيا لكتابته بهذه القساوة الشعرية التي ترجمت حال العرب وكانت سببا أيضا في تدمره،وتمنيه تغيير حال العرب حيث يقول في قصيدته:[1]

وأنا لا أكتب كي أكبر

لكني أكتب

عن ذاتي

عن وطني العربي الأسمر

فالأحرف نور لحياتي

وأنا لا أؤمن بالكلمات

تصاع مديحا للقيصر

....إلى آخر القصيدة

الشاعر لا يصف حاله هنا ولا يخبرنا عن الأمة،وإنما يكتب ليعبر عن ذاته وحال وطنه العربي وما آل إليه،فهذه المعاناة تتطرق إلى سؤال وهو إلى متى تستمر هذه المعاناة التي تمارس ضد شعب أعزل لا يملك إمكانيات سوى إمكانية الكتابة فهو يحلم بمستقبل واعد ووجود إمكانيات تساعده للوصول إلى ما يحلم به من غد أفضل ووحدة شعب قادر على كسر المعاناة والوقوف بوجه من يمارسها.

[1]- صلاح الدين باوية،صباح الخير يا عرب،ص13.

فالشاعر يتخذ من أبياته أمثلة يوصل من خلالها هدفه إلى المتلقي وهو في كل مرة يستشهد فيها لا يكتفي بمثال واحد وإنما يورد أمثلة عديدة لكنها تعالج فكرة واحدة وهو الأمر الذي يوفر للمتلقي زيادة في الإقناع.

## المطلب الرابع:مقاصد أفعال الكلام في قصيدة"لبنان في الوجدان"

### 1-أفعال التعهد:

وهي أفعال الزامية بعمل ما معترف به للمتكلم.

وتتجلى هذه الأفعال في قول الشاعر:[1]

الآن....الآن

الآن....سأكتب يا لبنان

الآن....سأفضح -باسم الشعر-

جميع حماقات الإنسان

الآن سأفضح من خانوا

من خانوا الله....

وخانوا الأرض....

وخانوا الأرز....

[1]- صلاح الدين باوية،صباح الخير يا عرب،ص24.

وخانوا الثورة والإيمان

وقد جاءت هذه الأفعال سأكتب، سأفضح، بصيغة المضارع وهي أفعال دالة عل تعهد الشاعر بفضح الجبناء وخونة البلاد الذين رضخوا لإسرائيل، ونجد أن هذه الأفعال قد سبقها حرف السين وذلك لأن الشاعر أراد أن يبين تعهده في المستقبل القريب الذي هو في الأصل تعهد في المستقبل البعيد.

وهذه الأفعال دالة على واقع حربي معروف ومفضوح بالأساس،لكن الشاعر ربما أراد أن يشفي غليله ويعبر عن تعهده بالفضح ويتجلى هذا من خلال تكريره الوظيفي لأنواع الفضائح.

وكذلك في قوله أيضا:[1]

الآن...الآن

الآن...سأعلن للأجيال

وللتاريخ وللإنسان

ما زالت إسرائيل هنا

هذه الأفعال أدت وظيفة تداولية تمثلت في الوعد والتعهد،إذ حقق الشاعر من خلال توظيفها مقصدية تمثلت في مصلحة البلاد وتوجيه الفكر الخاطئ نحو الفكر الصحيح،وتحقيق منفعة لصالح الأمة العربية واسترداد العز المسلوب منها من طرف إسرائيل التي أخذت منها كل شيء بالغصب.

[1]- صلاح الدين باوية،صباح الخير يا عرب،ص25.

## 2-أفعال الإخبار:

هي أفعال ينقل المتكلم من خلالها واقعة ما،أو يعبر عن قضية ما.

وقد وردت هذه الأفعال في قول الشاعر:[1]

ما زالت أمريكا في الشرق وباء

كالطاعون...وكالسرطان

-باسم الإرهاب-

تعيث فسادا

تفني الأرض...

تبيح العرض

وتعلن حربا ضد الحرث...

وضد النسل...

وضد قداسات الأديان

الأفعال تزرع،تعيث،تفني،تبيح،تعلن،جاءت في الزمن المضارع،والشاعر هنا وظفها لنقل الواقع العربي والإخبار عن الحالة التي آل إليها حيث نجده يروي لنا أخبار الأمة العربية بصدق وبالأخص الشرق.

[1]- صلاح الدين باوية،صباح الخير يا عرب،ص26.

وتتجلى مقصدية الشاعر من خلال توظيفه لهذه الأفعال في إيصال رسالة تتمثل في دعوة الأمة العربية إلى الالتفاف إلى قضاياها وحثها على الإتحاد والتكاتل.

# الخاتمة

تعتبر البلاغة العربية الحقل الذي نشأ فيه الحجاج، ودليل ذلك ما أتى به الجاحظ في كتابه "البيان والتبيّن"،حيت اهتم بالفعل اللغوي و اعتبره أساسا لكل عملية بيانية،حيث ينقل الكلام إلى البلاغة وكأنها مرادف للبيان؛فدراسة الحجاج عنده ارتبطت بدراسة البيان،الذي اهتم فيه بالفهم و الإفهام و ما يتبعه من أحوال الخطيب و قدراته اللغوية و كفاءته الفكرية و صفاته الخلفية بالإضافة إلى هيئته.أما السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم"أكد العلاقة الوثيقة بين المتلقي و المقام ووجوب الالتفات إلى أغراض الخطاب،فالكلام الموجه إلى الذكي ليس نفسه الموجه للغبي،كما ربط المقام بتغيير الغرض المنشود،فإذا كانت خطبة غرضها الإقناع و مقامها الخطاب،أما الشعر فغرضه الاستمالة و التأثير؛إذ يجب على كل من الخطيب و الشاعر استعمال مختلف الوسائل المناسبة للتأثير في المتلقي و تحقيق الاستمالة.

وقد عرف الدرس البلاغي عدّة محاولات لتطويره و إعادة صياغته في قالب جديد،لكن مع دخول الدرس اللّساني الحديث بدأ هذا الدرس يشهد نوعا جديدا و ذلك من خلال الاستعانة بالمفاهيم التداولية الحديثة مع رائديها "بيرمان"و"تيتيكا".

وقد برزت دراسات وظفت كلا من البلاغة القديمة و اللسانيات المعاصرة في تحليل بعض الأجناس الأدبية كالخطبة و الشعر،وتم النظر في البلاغة اليونانية القديمة و التي وجدت إرهاصاتها التنظيرية عند الفيلسوف أرسطو في كتابه"الريطوريقا"أي الخطابة.وتم قراءتها قراءة جديدة توظف فيها ما توصلت إليه اللّسانيات المعاصرة،حيث أسهمت بحوثهما في الكشف عن جوانب عميقة في الدرس البلاغي المعاصر،وذلك من خلال كتاب بيرمان"البلاغة الجديدة"1958 إذ يعتبر عنوان فرعي لكتاب "مصنف الحجاج"و كتاب أخر بالاشتراك مع

تيتيكا"دراسة الحجاج"إذ درسا فيه التقنيات التي تؤدي إلى التسليم بالموضوعات المعروضة،بالإضافة إلى ديكرو وانسكومبر الذي عرضا مفهوم الحجاج و آلياته من خلال كتابهما"الحجاج في اللغة".

ومن أهم النتائج الذي توصلنا إليها في بحثنا هذا:

- شهد الدرس الحجاجي ازدهارا في الفترة اليونانية(سفسطائيين،أرسطو،سقراط،أفلاطون)فاحتضنت فن الجدل والمنطق و البلاغة،ونشأ مبحث الحجاج في الفكر اليوناني القديم و ظهرت معارفه مع أعلام الفكر اليوناني.

- أهم الاتجاهات التي ساهمت في وضع نظرية حديثة للحجاج من البلاغة الجديدة لبيرمان إلى الحجاج في ثنايا اللغة عند ديكرو.

- تنوع و تدرج الحجج في قصيدة"لن اكتب إلا بالخنجر"وما حققته من إقناع.

- تعددت و اختلفت الروابط الحجاجية(الواو،الفاء)في قصيدة "صباح الخير يا عرب"و هذا نظرا لما تلعبه هذه الروابط من دور فعال في انسجام الخطاب الحجاجي،كما اشتملت على وسائل أخرى كالاستفهام،النهي،وكيف أنها توجه القول الحجاجي.

- الاستعارة في النص الشعري وما لعبته من دور في قصيدة "أبكي العروبة والأعراب" إذ أنها تنقل المتلقي من الحالة الحسية إلى المعنوية.

- أفعال الكلام ودورها الحجاجي في قصيدة "لبنان في الوجدان".

# الفهرس العام

# الفهرس العام


| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| مقدمة | أ-ج |
| المدخل | 01 |
| الفصل الأول | |
| بين البلاغة والحجاج | |
| المبحث الأول: الحجاج مفهومه، أنواعه، وسائله..... | 07 |
| المطلب الأول:مفهوم الحجاج..... | 07 |
| أولا: الدلالة اللغوية..... | 07 |
| 1-عند العرب..... | 07 |
| 2-عند الغرب..... | 08 |
| ثانيا: الدلالة الاصطلاحية..... | 10 |
| 1-عند العرب..... | 10 |
| 2-عند الغرب..... | 18 |
| المطلب الثاني:أنواع الحجاج والحجج..... | 19 |
| أولا: أنواع الحجاج..... | 19 |
| 1-الحجاج التوجيهي..... | 19 |
| 2-الحجاج التقويمي..... | 19 |
| 3- الحجاج التجريدي..... | 20 |
| ثانيا-أنواع الحجج..... | 20 |
| 1-الحجج شبه منطقية..... | 21 |
| 2- حجج التعدية..... | 21 |
| 3-الحجج المؤسسة على بنية الواقع..... | 22 |
| 4-الحجة السببية..... | 22 |
| 5-حجة الاتجاه..... | 22 |
| 6-حجة السلطة..... | 23 |
| 7-الحجة الرمزية..... | 23 |
| 8-الحجج المؤسسة لبنية الواقع..... | 23 |
| المطلب الثالث:وسائل وتقنيات الحجاج..... | 24 |
| أولا-الوسائل البلاغية..... | 24 |

| | |
|---|---|
| 1–الاستعارة..... | 24 |
| 2–التشبيه..... | 28 |
| 3–الكناية..... | 31 |
| ثانيا–الوسائل اللسانية..... | 32 |
| ثالثا–وسائل الحجاج ضمن التداولية..... | 33 |
| 1–الروابط والعوامل الحجاجية..... | 33 |
| 2–أفعال الكلام..... | 38 |
| المبحث الثاني:البلاغة والحجاج في الشعر..... | 39 |
| المطلب الأول: العلاقة بين البلاغة والحجاج..... | 39 |
| المطلب الثاني: الحجاج في الشعر..... | 44 |
| المطلب الثالث: خصائص الشعر الحجاجي..... | 48 |
| الفصل الثاني | |
| حجاجية الخطاب الشعري في "صباح الخير يا عرب" | |
| المبحث الأول:التعريف بالشاعر والديوان..... | 52 |
| المطلب الأول : التعريف بالشاعر صلاح الدين باوية..... | 52 |
| المطلب الثاني:التعريف بالديوان..... | 56 |
| أولا–الديوان من الخارج (الشكل الخارجي)..... | 56 |
| ثانيا– العنوان..... | 58 |
| ثالثا– الديوان من الداخل..... | 59 |
| المبحث الثاني:حجاجية الخطاب الشعري في الديوان..... | 61 |
| المطلب الأول:الوسائل اللسانية والنحوية في قصيدة"صباح الخير يا عرب"..... | 61 |
| المطلب الثاني :الاستعارة في قصيدة "أبكي العروبة والأعراب يا وجعي"..... | 75 |
| المطلب الثالث: أنواع الحجج في قصيدة "لن أكتب إلا بالخنجر"..... | 82 |
| المطلب الرابع:مقاصد أفعال الكلام في قصيدة"لبنان في الوجدان"..... | 84 |
| الخاتمة | 88 |
| الفهرس | |
| قائمة المصادر والمراجع | |

# قائمة المصادر والمراجع

# قائمة المصادر و المراجع

## القرآن الكريم

## 1/المصادر:


1- صلاح الدين باوية:ديوان صباح الخير يا عرب،دار الأوطان للطباعة و النشر و التوزيع والترجمة،دب،ط1،2012م.

2-ابن الأثير:المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر،حققه الدكتور أحمد الحوفي،منشورات الرفاعي،الرياض،دط،دت،ج2.

3-أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري:لسان العرب،دار صادر،بيروت،دط،دت.

4-أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله:أساس البلاغة،دار صادر،بيروت،دط،(1412ه)،1992م.

5-أبو هلال العسكري:كتاب الصناعتين،منشورات المكتبة العصرية،بيروت،دط،(1406ه)،1986م.

6-أبو عثمان بن بحر الجاحظ:البيان و التبيّن،تحقيق درويش جويدي،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،دط،دت،ج1.

7- أبي عثمان بن بحر الجاحظ:البيان و التبيّن،تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون،دار الجيل،بيروت،دط،دت،ج1.

8-بدر الدين الزركشي:البرهان في علوم القرآن،تحقيق محمود أبو الفضل إبراهيم،منشورات المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،دط،دت،ج3.

9-عبد القاهر الجرجاني:أسرار البلاغة،مطبعة المدني،جدة،دط،دت.

10-محمد بن علي السكاكي:مفتاح العلوم،ضبط نعيم زرزور،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،دط،دت.

## 2/المراجع:

1-أبو بكر العزاوي: الخطاب و الحجاج،الأحمدية للنشر، المغرب، ط1،2007م.

2-أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج،العمدة في الطبع،المغرب،ط1،2006م.

3-الحواس مسعودي:النصوص الحجاجية،مجلة اللغة و الأدب،دار الحكمة،الجزائر،دط،14شعبان(1420هـ)،ديسمبر1999م.

4-حافظ اسماعلي:الحجاج مفهومه و مجالاته،دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة،عالم الكتب الحديث،اربد،الأردن،دط،2010م،ج1.

5-حبيب أعراب:الحجاج و الإستدلال الحجاجي،عالم الكتب الحديث،الأردن،دط،2010م،ج3.

6-حمادي صمودي:أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية،دب،دط،دت.

7-خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية،مع محاولة لتأصيله في الدرس العربي القديم،بيت الحكمة،دب،ط1،2009م.

8-سامية الدريدي:الحجاج في الشعر العربي القديم،من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته و أساليبه،عالم الكتب الحديث،الأردن،اربد،ط1،2008م.

9-شكري المبخوت:نظرية الحجاج في اللغة،جامعة الأداب والفنون و العلوم الإنسانية،كلية الأداب،منوبة،تونس1،دط،دت.

10-صابر الحباشة:التداولية و الحجاج،مداخل و نصوص،صفحات للدراسات و النشر،دب،دط،2008م.

11-صلاح فضل:بلاغة الخطاب و علم النص،سلسلة عالم المعرفة،دب،دط،دت.

12-طه عبد الرحمان:اللسان والميزان و التكوثر العقلي،الدار البيضاء،المغرب،دط،دت.

13-طه عبد الرحمان،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط1،2000م.

14-عباس حسن:النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتجددة،دار المعارف،مصر، ط3،دت ج1.

15-عباس حشاني:خطاب الحجاج و التداولية،دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي،عالم الكتب الحديث،اربد،الأردن،دط،دت.

16-عبد السلام المسدّي:الأسلوبية و الأسلوب،الدار العربية للكتاب،ليبيا،تونس،ط1،دت.

17-عبد الله صولة:الحجاج أطره و منطلقاته،جامعة الأداب و العلوم الإنسانية،كلية الأداب، منوبة، تونس1،دط،دت.

18-عمر أوكان:اللغة و الخطاب،إفريقيا الشرق،المغرب،دط،2001م.

19-غازي طليمات و عرفان الأشقر:الأدب الجاهلي قضاياه،أغراضه،أعلامه،فنونه،دار الفكر،دمشق،سورية،ط1،1992م.

20-فاضل صالح السامرائي،معاني النحو،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع،ط1،(1420هـ)،2000م،ج3.

21-محمد خطابي:لسانيات النص،مدخل إلى انسجام النص، دار الفكر الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط1، 1991م.

22-محمد سالم محمد الأمين الطلبة:الحجاج في البلاغة المعاصرة،بحث في بلاغة النقد المعاصر،دار الكتاب الجديد،المتحدة،بيروت،لبنان،ط1،2008.

23- محمد سالم محمد الأمين الطلبة:مفهوم الحجاج عند بيرمان و تطوره في البلاغة المعاصرة،عالم الفكر العربي2،يناير/مارس2000م.

24-يوسف غازي:مدخل إلى الألسنية،منشورات العالم العربي الجامعية،دمشق،ط1،دت.

## 3/المجلات:

-مجلة عالم الفكر،الكويت،العدد30، 1ديسمبر2001م.

## 4/الرسائل:

-ناصر بن دخيل الله بن فالح السعدي،الاحتجاج العقلي و المعنى البلاغي،دراسة وصفية،رسالة دكتوراه،إشراف أ.د محمد إبراهيم شادي،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية،(1425-1426هـ).